الآيات

التي قيل بنزولها في الآل

رضي الله عنهم

تأليف

أمين بن صالح هران الحداء

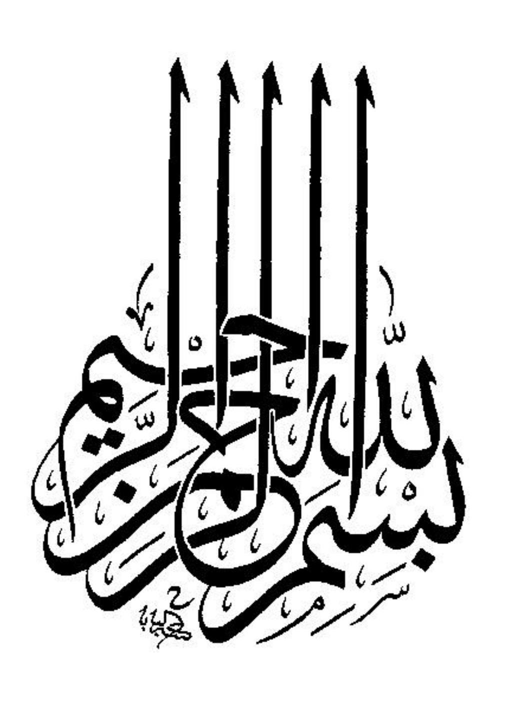
لطبعة الثانية
لسنة 1432هـ / 2011م



للطباعة والنشر والتوزيع

متميزون في طبـاعة الكتب

تلفون: (468957) ص. ب (14354) فاكس: 536250
سيار : 711450548 – 777215975


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم القاضي العلامة
محمد بن إسماعيل العمراني

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وجنده. (وبعد):

فهذا كتاب (الآيات التي قيل بنزولها في أهل بيت النبي ﷺ، و) تأليف الشيخ العالم أمين بن صالح هران الحداء.

كتاب فيه عدة فوائد استطاع المؤلف حفظه الله أن يلم جمعها في هذا الكتاب، بحيث يستفيد المطالع له أن يحفظ عدة فوائد لا يكاد يحفظها إلا إذا طالع الكثير من كتب التفسير.

فلله دره فلقد جمع وأوعى فرضي الله عنه، وجزاه خيراً، وكتب أجره، وضاعف حسناته.

وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

محمد بن إسماعيل العمراني

من ذي الحجة 1431هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

القاضي :
محمدبن اسماعيل العمراني .

التاريخ /
الموفق /

بسم الله

١ الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وجنده

(وبعد) فهذا كتاب (الآيات التي قيل نزولها في أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنهم) تأليف الشيخ العالم الأديب صالح هران الحدا. كتاب فيه عدة فوائد استطاع المؤلف حفظه الله أن يلم جمعها في هذا الكتاب بحيث يستفيد المطالع له أن يحفظ عدة فوائد لا يكاد يحفظها إلا إذا طالع الكثير من كتب التفسير ومصادره فلقد جمع وأوعى وجمع [illegible] فرضي الله عنه وجزاه الله خيراً

وكتبه محمد بن إسماعيل العمراني وصلى الله وسلم على محمد وآله

محرم ١٤٣١

[illegible]

تقديم العلامة الحبيب
عمر بن محمد بن حفيظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل: ﴿ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا ﴾ [القمر:17] والقائل: ﴿ بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢ قَالَ إِنَّمَا ﴾ [ص:29] وصلى الله وسلم على عبده وحبيبه الأمين المأمون، الموحى إليه بقوله تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [النحل:44] وبقوله: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمًا لُّدًّا ﴾ [مريم:97]وبقوله: ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ ﴾ [الدخان:58] وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، ومحبيهم، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فلا حجة أعظم من كتاب الله تعالى، ولا دليل أقوى من دلالة خطابه، ولا أنفع للمؤمن في علمه وذوقه، وتقويم معرفته من تأمل وتدبر آيات ربه، ولا أهدى له في فهم الكتاب المنزل، من أخذه لما ورد عنها، وقيل في معناها في السنة المطهرة، وأقوال الصحابة، والتابعين، وخيار الأمة، مع تصفية الفؤاد، وإخلاص القصد، والصدق في الوجهة، والبعد عن التعصب والهوى: ﴿ ءَالِهَةَۢۖ بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٨ □□□□□□□□□ ﴾ [ص:26].

ولقد وفق الله المنور المبارك الشيخ أمين بن صالح هران الحداء، في مجال خدمة الأمة، ولم شعثها، والتقريب والتأليف بين قلوب أفرادها وجماعاتها، لجهود علمية

عليه وآله وصحبه وسلم، وبيان المصادر الموثوق بها في بيان ذلك، وإن الرجوع إلى الأصلين الأعظمين: كتاب الحق، وسنة رسوله بفهم الصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان، خصوصاً في القضايا التي صارت ذات حساسية بين طوائف الأمة، وكثر الميل فيها إلى إفراط أو تفريط؛ لحصن مانع يجنب الأمة ورطات التعصب، والتنازع والتباغض، والتباعد والتعادي الذي يزينه الشيطان، ويمزق به وحدة الأمة وتكاتفها، فيفرقون دينهم ويصيرون شيعاً يلعن ويكفر ويعادي، بعضهم بعضاً، وذلك غاية ما يطمع فيه عدو الله، بعد أن أيس من إيقاعهم في الشرك الأكبر، والتنكر لأصل الدين، وهو بذلك التفريق والتعادي يعرضهم لخروجهم عن دائرة رسول الله، ولبراءته منهم، بشاهد قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ ﴾ [الأنعام:159]كما يعرضهم بذلك التفرق والاختلاف لعذاب الله ووعيده في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا ﴾ [آل عمران:105].

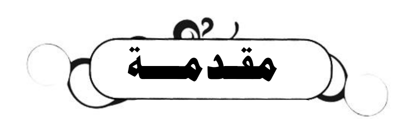
فالرجوع بالصدق والإخلاص، وحسن التدبر إلى ما جاء عن الله ورسوله، وصلحاء الأمة، من خاصة العلماء والعارفين الأكابر، مخرج من تلك الورطات، وحصن من تلك الآفات.

فجزى الله المؤلف خير الجزاء، وبارك في مؤلفه، وأعظم به النفع في الأمة، وأحسن مثوبته، وزاده من فضله، وبالله التوفيق.

عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ

ابن الشيخ أبي بكر بن سالم

1432/1/5هـ



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

فهذه هي الرسالة الأولى من سلسلة: «**فتح ذي الجلال في نبذ من فضائل الآل**» جمعت فيها ما وقفت عليه من آيات قيل بنزولها في آل البيت عليهم السلام.

لتحوي الثانية: ما ورد من فضائلهم على لسان الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم[1].

ولتتضمن الثالثة: ما ورد من فضائلهم على لسان سلف الأمة وأفاضل الأئمة.

عسى أن تحوي السلسلة جملة صالحة ونبذة كافية، لمن يريد معرفتهم.

وكنت في بادئ الأمر أجمعها لنفسي، ثم رأيت تنقيحها ونشرها:

- لأني انتفعت بها، ولمست أثرها، فأحببت مشاركة إخواني في الخير؛ فلا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

- ولأني مع بالغ الأسف وجدت جهلاً عند كثير من طلبة العلم، بل وبعض من ينتسب للعلم بفضائل هذه العترة، وإعراضاً من آخرين.

- وتعبيراً عن حب الفقير لهم وشغفه بهم.

---

(1) ومنهجي في الرسالة الثانية: أن أجمع ما أقف عليه، وأستقرئ ما أصل إليه مما ورد في فضلهم من أحاديث، مقتصراً على ما صححه عالم معتبر فأكثر من علماء أهل السنة.

-ودليل صدق وشاهد حق على تعظيم أئمة أهل السنة لأهل البيت وتشنيف مصنفاتهم بذكر فضائلهم.

-وإدخالاً للسرور على قلب مشرفهم ومشرف العالم حبيب الحق وخير الخلق صلى الله عليه وآله وسلم.

-وامتثالاً لوصيته صلى الله عليه وآله وسلم بهم.

-ورجاء الدخول في سلك من تشرف بخدمتهم، وتسبب في محبتهم.

-وباعثاً لمحبتهم ومقوياً لها وهي هي.

-ومحفزاً للاقتداء بهم، والتأسي بأخلاقهم.

-وقبل ذلك ومعه وبعده: طلباً لمرضاة الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه.

-وبكل نية صالحة نواها أو ينويها صالح من الأولين والآخرين.

فدونك الرسالة الأولى من المجموع، اقتصرت فيها على ما ورد أنه نزل في أهل البيت أو بعضهم وفيه فضيلة، فخرج بقولي هذا، أمور:

الأول: لم أذكر ما ليس بفضيلة ظاهرة، وإن قيل بنزوله فيهم، من مثل:

- أنهم المقصودون بذي القربى في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [الأنفال:41].

- ما ورد من جمع النبي صلى الله عليه وآله لأهله حين نزلت عليه: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ﴾ [الشعراء:214] وفيهم علي بن أبي طالب.

نعم في عدم استجابتهم له سوى علي بن أبي طالب، ثم مدحه لعلي بأنه أخوه ووزيره و... فضيلة وأي فضيلة، لكنها ليست من قبيل نزول آية في فضله.

الثاني: لم أذكر ما لم ينزل فيهم من الآيات، وإن ارتبطت بها فضيلة للآل، وذلك

من مثل: المحاكاة لفضائل ذكرت في القرآن لأقوام سابقين، من مثل:

- قول مريم: ﴿وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ۝٢٨ ﴾ [آل عمران:37] إذ ورد أن الزهراء حصل لها موقف مشابه لما وقع لمريم من رزق الله تعالى، واستشهادها بقول مريم السابق، وحمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الله على ذلك.

- قول موسى عليه السلام: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝٢٩﴾ [طه:29] إذ ورد دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فكان علياً.

- ما ورد من اصطفاء الله تعالى لمريم على نساء العالمين، حيث أورد بعض المفسرين تحته ما ثبت أن الزهراء سيدة نساء العالمين.

وكذلك لم أذكر ما كان من قبيل امتثال الآية، كما في آية المناجاة، ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ ﴾ [المجادلة:12] حيث ورد أنه لم يعمل بها قبل أن تنسخ سوى علي بن أبي طالب.

وكان منهجي في البحث كالتالي:

- اعتمدت على كتب التفسير بالأساس، ثم ألحقت ما وقفت عليه في غيرها من الكتب ككتب الفضائل والمناقب.
- اعتمدت من كتب التفسير على الدر المنثور بالأساس -كونه متأخراً، وجامعاً؛ ولأنه يعزو الروايات لمضانها - ثم ألحقت به ما وقفت عليه عند غيره مما لم يذكره.
- لم أقصد الاستقصاء، وإنما هذا ما وقفت عليه فيما بين يدي من المراجع المتيسرة، وهي تفاسير كلٍ من: عبد الرزاق الصنعاني، وابن أبي حاتم، والطبري، والبغوي، وابن كثير، والرازي، والثعلبي، والقرطبي، وابن عطية،

وابن الجوزي، والماوردي، والسيوطي، والألوسي، وأسباب النزول للواحدي، بالإضافة إلى بعض كتب المناقب والحديث، مما سيراه القارئ.

- لا أعدد المصادر التي ذكرت المسألة إلا إذا وجدت فائدة زائدة؛ لأن غرضي الاختصار.

وقد جاءت الرسالة في فصلين تحتهما مباحث كما يلي:

- **الفصل الأول: ما نزل في عموم الآل عليهم السلام**

وفيه مبحثان:

+المبحث الأول: ما نزل في الآل عليهم السلام وحدهم.

+المبحث الثاني: ما نزل في الآل عليهم السلام وشيعتهم.

- **الفصل الثاني: ما نزل في بعض الآل:**

وفيه مباحث:

+المبحث الأول: ما نزل في الإمام علي عليه السلام

وفيه مسألتان:

+المسألة الأولى: ما نزل في الإمام علي عليه السلام وحده.

+المسألة الثانية: ما نزل في الإمام علي عليه السلام وغيره من غير آل البيت.

- المبحث الثاني: ما نزل في الإمام الحسين عليه السلام.

- المبحث الثالث: ما نزل في الإمام المهدي عليه السلام.

تنبيهات مهمات:

وبعد فهذه تنبيهات مهمات يحسن الالتفات إليها قبل الشروع في المقصود:

التنبيه الأول:

لم أعتمد إلا على كتب أهل السنة المتسالم عليها؛ ولذلك فإنني لم أنقل عن الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، ولا القندوزي في ينابيع المودة مع كثرة ما أورداه في كتابيهما مما يتعلق ببحثنا لأمور:

الأول: أن الحاكم الحسكاني وإن كان وصف بالعناية بالحديث، والإتقان، وكان حنفي الفقه[1]، إلا أن الظاهر من حاله أنه تشيع؛ ولذلك أورده أغا بزرك الطهراني الإمامي في كتابه الذريعة إلى تصانيف الشيعة (4: 194) وترجم له ثم قال: «ووجدت له مجلساً يدل على تشيعه».

والثاني: أن القندوزي وإن كان حنفياً إلا أنه يشكل على الاحتجاج به أمران:

الأمر الأول: أن الظاهر من كتابه الينابيع أنه تشيع.

والأمر الثاني: أنه ينقل كثيراً من كتب الشيعة الاثني عشرية، ومن طرقهم، كما يظهر لمن طالع كتابه.

ثم وإن سلم أنهما سنيان فليسا بذي اعتبار ولا قبول عند أهل السنة، بل لا يكادان يعرفان عندهم، فأحببت الاكتفاء بالنقل عن كتب علماء أهل السنة الذين لم تشبهم شائبة تشيع، حتى يكون البحث أدعى للقبول، وفيما نقل كفاية وغنية.

---

(1) كما في ترجمته من سير أعلام النبلاء، وتذكرة الحفاظ.

التنبيه الثاني:

لم أنشط لدراسة الروايات وتحقيق أسانيدها، لسببين:

السبب الأول: أن روايات بحثنا هذا لا تعدو كونها فضائل لأهل بيت النبوة، وعادة الأئمة من السلف فمن بعدهم هو التسامح في أحاديث الفضائل وخاصة فضائل كبار الصحابة.

وفي ذلك يقول رئيس الحنابلة في زمنه الإمام عبد الواحد التميمي في كتابه اعتقاد الإمام المبجل أحمد بن حنبل (ص:10) حاكياً منهج الإمام أحمد في هذا الشأن: (وكان يسلم أحاديث الفضائل ولا ينصب عليها المعيار، وينكر على من يقول: إن هذه الفضيلة لأبي بكر باطلة، وهذه الفضيلة لعلي باطلة؛ لأن القوم أفضل من ذلك).

وعلى هذا وقع اتفاق الفقهاء والأصوليين والمحدثين، على ما يقرره الإمام ابن حجر الهيتمي الشافعي في كتابه: «تطهير الجنان واللسان) (13) إذ يقول: (قلت: الذي أطبق عليه أئمتنا الفقهاء والأصوليون والحفاظ أن الحديث الضعيف حجة في المناقب، كما أنه بإجماع من يعتد به حجة في فضائل الأعمال).

وشاهد هذا تلك الكثرة الكاثرة من التواليف في المناقب وخاصة مناقب كبار الصحابة، التي ألفها كبار أئمة أهل السنة ولم ينزهوها عن الضعيف من الروايات، وعلى رأسهم إمام أهل السنة: أحمد بن حنبل في كتابه «فضائل الصحابة»، وغيره، فطالعها تجد مصداق ما قلت.

السبب الثاني: أن روايات التفسير أيضاً مما يتسامح فيه الأئمة، وذلك مقرر معروف عندهم، ونستشهد هنا مكتفين بقول إمام الجرح والتعديل يحيى القطان، ففي ترجمة جويبر بن سعيد من تهذيب التهذيب (2: 106): (قال أبو قدامة السرخسي:

قال يحيى القطان: تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث، ثم ذكر الضحاك وجويبر ومحمد بن السائب، وقال: هؤلاء لا يحمل حديثهم ويكتب التفسير عنهم).

وأورد قول القطان هذا الحافظ الذهبي في ترجمة جويبر أيضاً، إلا أنه قال: (هؤلاء لا يحمد حديثهم) بدل: (لا يحمل).

من هنا فرق المحققون في نقد الروايات بين روايات الأحكام فشددوا، وروايات التفسير فتساهلوا؛ لأنه لم يسند من التفسير إلا القليل النادر، فضلاً عن أن يصح، حتى إن الإمام أحمد بن حنبل قال قولته المشهورة: (ثلاثة ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازي).

وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية في أوائل كتابه مقدمة في التفسير: (ومعلوم أن المنقول في التفسير أكثره كالمنقول في المغازي والملاحم؛ ولهذا قال الإمام أحمد: ثلاثة أمور ليس لها إسناد: التفسير والملاحم والمغازي، ويروى ليس لها أصل أي إسناد؛ لأن الغالب عليها المراسيل).

فالأئمة يتساهلون في رواية الفضائل خاصة فضائل كبار الصحابة، ويتساهلون في روايات التفسير، وبحثنا هذا قد جمع بين الأمرين، إذ هو جملة من روايات فضائل أهل البيت التفسيرية، فلا ضير إذ لم نبحث في أسانيدها، ولم نقتصر فيها على الصحيح.

على أن المطالع لهذا البحث سيجد أن غالب رواياته لم تخل من أحد مقويين:

الأول: تعدد الطرق والروايات عن عدة من الصحابة أوالتابعين.

الثاني: وجود قرائن خارجية مؤيدة لتفسيرها بالآل،أوشواهد مصدقة لذلك، وسيرى القارئ نماذج منها في ثنايا البحث حيث أشير إلى نزر منها.

التنبيه الثالث:

أن ما ذكر في البحث هو ما نص على أنه نزل في الآل عليهم السلام تحديداً، ولم أتناول العمومات التي يأتي الآل في ذروتها، فكل مدح في القرآن الكريم فلأهل البيت قصب السبق فيه، ذلك أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وكل أهل الجنة شباب، فكل ما مدح به أهل الجنة من صفات حسنة في القرآن فللحسن والحسين السياده فيها، وأبواهما خير منهما أعني علياً وفاطمة رضوان الله عليهم أجمعين.

التنبيه الرابع:

أن ما نذكره في هذا البحث هو ما وقفنا عليه مما تناقلته كتب التفسير والمناقب، وهو قليل بالنسبة إلى ما نزل في الإمام علي بن أبي طالب وحده، فضلاً عما نزل في عموم أهل البيت، وكبرهان على ذلك أسوق لك هاتين الروايتين:

الرواية الأولى: روى الإمام ابن عساكر في تاريخ دمشق (42: 363) ضمن ترجمة الإمام علي بن أبي طالب: بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ما نزل الله ما نزل[1] في علي.

الرواية الثانية: روى الخطيب في تاريخ بغداد (6: 221) رقم (3275): بسنده عن الضحاك عن ابن عباس قال: نزلت في علي ثلاثمائة آية.

وقد روى هذه الرواية: ابن عساكر في تاريخ دمشق (42: 364) ضمن ترجمة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، من طريق الخطيب البغدادي.

---

(1) صحح محقق المطبوعة المتن باستدراكه: ما نزل (في شأن أحد من كتاب) الله.

التنبيه الخامس:

أنه قد ورد عن ترجمان القرآن وحبر الأمة عبد الله بن عباس: أنه ما من آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي رأسها وأميرها:

فقد روى الإمام أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة (2: 654) رقم (1114) وابن أبي حاتم في تفسيره رقم (1034) بإسنادهما عن عكرمة عن ابن عباس قال: سمعته يقول: ليس من آية في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي رأسها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن وما ذكر علياً إلا بخير.

ورواها ابن أبي حاتم أيضاً برقم (3939): عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «ما في القرآن آية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [البقرة:104] إلا أن علياً شريفها وأميرها وسيدها، وما من أصحاب محمد إلا قد عوتب في القرآن إلا علي بن أبي طالب فإنه لم يعاتب في شيء منه»[1].

(1) زعم بعضهم أنه ليس في هذه الروايات فضيلة لعلي، بل إن فيها ذماً، واستدل على ذلك بأنه قد ورد في بعض الآيات التي صدرت بيا أيها الذين آمنوا ما يفيد الذم من مثل قوله تعالى: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ ﴾ [الصف:2]
وقد غفل هذا الزاعم عن تتمة الروايات التي استثنت مثل ذلك حين قالت: (وما من أصحاب محمد إلا قد عوتب في القرآن إلا علي بن أبي طالب فإنه لم يعاتب في شيء منه) فما كان في هذه الآيات من عتاب فعلي ليس داخلاً فيه.

وقد جاءت رواية ابن عباس هذه مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رواها الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء (1: 64): حدثنا محمد بن عمر بن غالب ثنا محمد بن أحمد بن أبي خيثمة قال: ثنا عباد بن يعقوب ثنا موسى بن عثمان الحضرمي عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنزل الله آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي رأسها وأميرها.

إلا أن أبا نعيم أشار إلى تقديم الموقوف على المرفوع حين عقب بقوله بعد ذلك: (قال الشيخ[1] رحمه الله: لم نكتبه مرفوعاً إلا من حديث ابن أبي خيثمة والناس رووه موقوفاً).

وهذه فضيلة عظيمة لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، اكتفيت بالإشارة إليها هنا.

---

(1) هو مؤلف الحلية: الحافظ أبو نعيم الأصبهاني.

التنبيه السادس:

أنه ورد في بعض الروايات عن علي بن أبي طالب أنه إمام المتقين، فقد أخرج الإمام الحاكم في المستدرك (3: 148) رقم (4668): حدثنا أبو بكر بن إسحاق أنبأ محمد بن أيوب أنا عمرو بن الحصين العقيلي أنبأ يحيى بن العلاء الرازي ثنا هلال بن أبي حميد عن عبد الله بن أسعد بن زرارة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: أوحي إلي في علي ثلاث أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين.

وحكم على الحديث بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وفي معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني رقم (3545): حدثنا محمد بن محمد بن أحمد، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أحمد بن مفضل، حدثنا جعفر الأحمر، عن هلال أبي أيوب الصيرفي، عن أبي كثير الأنصاري، عن عبد الله بن أسعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «انتهيت ليلة أسري بي إلى السدرة المنتهى، فأوحي إلي في علي بثلاث: أنه إمام المتقين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم».

ثم أشار إلى بعض الطرق الأخرى للحديث بقوله: (رواه رباح بن خالد، ويحيى بن أبي كثير، عن جعفر الأحمر مثله، ورواه أبو غسان، عن إسرائيل، عن هلال الوزان، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن عبد الرحمن بن أسعد، وقال عمرو بن الحصين عن يحيى بن العلاء، عن هلال الوزان، عن عبد الله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه).

وعليه فأيما آية تحدثت عن المتقين وصفاتهم، فلمولانا علي عليه السلام الصدارة فيها.

التنبيه السابع:

قد أكثرت من النقل عن تفسير ابن أبي حاتم مباشرة أو بواسطة، فنقلت عنه في أكثر من ثلاثين موطناً، وفي النقل عنه فوائد يعرفها أهل العلم، منها أنه وهو الإمام الثبت المتقن، له منهج فيما يورده في تفسيره من روايات، حيث يقتصر في روايات كتابه على أصح الأسانيد، فقال في مقدمة تفسيره ص (14): (الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء وعلى آله أجمعين.

سألني جماعة من إخواني إخراج تفسير القران مختصراً بأصح الأسانيد، وحذف الطرق والشواهد والحروف والروايات، وتنزيل السور، وأن نقصد لإخراج التفسير مجرداً دون غيره، متقصِّين تفسير الآي حتى لا نترك حرفاً من القران يوجد له تفسير إلا أخرج ذلك.

فأجبتهم إلى ملتمسهم، وبالله التوفيق، وإياه نستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فتحريت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسناداً، وأشبهها متناً، فإذا وجدت التفسير عن رسول الله ﷺ، لم أذكر معه أحداً من الصحابة ممن أتى بمثل ذلك، وإذا وجدته عن الصحابة، فإن كانوا متفقين ذكرته عن أعلاهم درجة بأصح الأسانيد، وسميت موافقيهم بحذف الإسناد.

وإن كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم، وذكرت لكل واحد منهم إسناداً، وسميت موافقيهم بحذف الإسناد، فإن لم أجد عن الصحابة ووجدته عن التابعين عملت فيما أجد عنهم ما ذكرته من المثال في الصحابة، وكذا أجعلُ المثال في أتباع التابعين وأتباعهم) انتهى.

التنبيه الثامن:

أن غالب إن لم نقل جميع ما أوردناه في البحث، من روايات وأقوال تقرر نزول آيات من القرآن الكريم في أهل بيت النبوة، من كتبنا أهل السنة، قد روته أيضاً الفرق الأخرى كالزيدية والاثني عشرية، ولا ينبغي للمنصف تكذيب كل ما رواه غير أهل مذهبه لمجرد أن أهل مذهبه لم يرووه، فكيف لو توافقت الفرق على رواية شيء ما؟

ورحم الله الإمام ابن القيم فقد أنصف حين قال في كتابه الصواعق المرسلة (2: 616- 617): (إن فقهاء الإمامية من أولهم إلى آخرهم ينقلون عن أهل البيت أنه لا يقع الطلاق المحلوف به، وهذا متواتر عندهم عن جعفر بن محمد وغيره من أهل البيت.

وهب أن مكابراً كذبهم كلهم، وقال: قد تواطئوا على الكذب عن أهل البيت، ففي القوم فقهاء وأصحاب علم ونظر في اجتهاد، وإن كانوا مخطئين مبتدعين في أمر الصحابة فلا يوجب ذلك الحكم عليهم كلهم بالكذب والجهل.

وقد روى أصحاب الصحيح عن جماعة من الشيعة وحملوا حديثهم واحتج به المسلمون، ولم يزل الفقهاء ينقلون خلافهم ويبحثون معهم، والقوم وإن أخطأوا في بعض المواضع لم يلزم من ذلك أن يكون جميع ما قالوه خطأً حتى يرد عليهم هذا لو انفردوا بذلك عن الأمة، فكيف وقد وافقوا في قولهم من قد حكينا قولهم، وغيره ممن لم تقف على قوله).

ولم أشأ أن أطيل البحث بذكر روايات الفرق الأخرى، الموافقة لروايات أهل السنة، فاكتفيت بالإشارة إلى ذلك في هذا التنبيه، وهو كاف للمنصف النبيه.

وليست تلك الموافقة حكراً على الزيدية والاثني عشرية، بل المعتزلة أيضاً كما في تفسير الكشاف، وحتى الإباضية فإن المطالع لتفاسيرهم كتفسير إطفيش، أو هميان الزاد، أو الهواري، يجدهم قد نقلوا نزول آيات كثيرة في أهل البيت أو بعضهم، كما هو الشأن في:

- آية الإنفاق ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً.
- آية: ﴿ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ [القصص:61].
- ﴿ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [الإنسان:8].
- ﴿ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦ ﴾ [مريم:96].
- ﴿ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا ﴾ [السجدة:18].
- وعشر آيات سمي فيها علي مؤمناً.
- وآية التطهير.
- ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ ﴾ [المجادلة:22].
- ﴿ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٤ تُدَمِّرُ ﴾ [الأحزاب:58].
- و﴿ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ ﴾ [الحج:19].
- وآية المباهلة.
- وغيرهن من الآيات.

التنبيه التاسع:

المطالع للتفاسير الأثرية الروائية يجد أنها قد تأتي على أوجه، منها: التفسير بالحد والمطابقة، ومنها: التفسير بالمثال والمصداق، ومنها التفسير الإشاري، وهذا شائع عند السلف فمن بعدهم.

والمقصود هنا هو:

التنبيه على أن جملة من روايات بحثنا هذا قد جاءت على ذلك المنوال:

- ففسرت آيات ظاهرها العموم: بتفاسير خاصة، وهي تخرج على أن ذلك من قبيل ذكر أبرز مصاديق الآية، وأولى من يدخل فيها.
- كما فسرت آياتٌ ظاهر سياقها أنها في أمم سابقة: بأنها في هذه الأمة، أو أناس منها، وهو من باب التنظير أو الجري والتطبيق، وما ذلك إلا لأن القرآن الكريم كتاب حي يصلح لكل زمان ومكان.
- كما فسرت آياتٌ ظاهر سياقها أنها في أهل الكفر بأنها في بعض هذه الأمة، من باب القياس وأنهم شابهوهم في حيثية من الحيثيات.
- كما فسرت آياتٌ تفسيراً إشارياً، وهو: تأويل القرآن بغير ظاهر لفظه، لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، مع إمكان الجمع بينها وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة.

وفي مقدمة بحث (تفسير الآل) تأصيل لذلك، وشرح مطعم بالأمثلة والنماذج إن شاء الله تعالى.

التنبيه العاشر:

استنكر بعض الأفاضل إدخال جملة من الآيات التي فسرت بأهل البيت، ضمن عنوان الآيات التي نزلت في الآل، حيث ظن أنه لا يقال: الآية نزلت في الأمر الفلاني إلا إن كان ذلك الأمر هو سبب نزولها، وهي غفلة منه عن عادة السلف حيث يطلقون "نزول الآية في كذا" ويستخدمونه بما يشمل المعنيين: نزول السبب، ونزول تضمن الحكم وشمول المعنى.

وفي ذلك يقول الإمام الزركشي في البرهان في علوم القرآن (1: 31): (وقد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا، فإنه يريد بذلك: أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها).

ومنه قول الإمام ابن تيمية في أوائل كتابه مقدمة في التفسير (ص 7): (وقولهم نزلت هذه الآية في كذا، يراد به تارة: أنه سبب النزول، ويراد به تارة: أن هذا داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول: عني بهذه الآية كذا).

وقد نقل عبارة ابن تيمية هذه السيوطي في الإتقان في علوم القرآن مقراً لها.

وقول السلف - خاصة الصحابة- بنزول الآية في كذا من القوة بحيث عده كثير من المحدثين من قبيل المرفوع إلى النبي ﷺ.

وفي ذلك قال الإمام الزركشي في البرهان في علوم القرآن (1: 32): (وجماعة من المحدثين يجعلون هذا من المرفوع المسند كما في قول ابن عمر في قوله تعالى:" نساؤكم حرث لكم" وأما الإمام أحمد فلم يدخله في المسند، وكذلك مسلم وغيره، وجعلوا هذا مما يقال بالاستدلال وبالتأويل).

وقال الإمام ابن تيمية في كتابه مقدمة في التفسير (ص 7): (وقد تنازع العلماء في قول الصاحب نزلت هذه الآية في كذا: هل يجري مجرى المسند كما يذكر السبب الذي نزلت لأجله أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟ والبخاري يدخله في المسند وأكثر المساند على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره، بخلاف ما ذكر سبباً نزلت عقبة فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند).

وقبلهما قال الحاكم النيسابوري في المستدرك (2: 283): (ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند).

ويعني بالشيخين: البخاري ومسلم.

وهو اختيار الحاكم كما في كتابه معرفة علوم الحديث (1: 59) حيث قال: (فإن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا فإنه حديث مسند).

التنبيه الحادي عشر:

علم مما سبق ويأتي أن روايات بحثنا هذا منها ما هو من قبيل سبب نزول الآية، ومنها ما هو من قبيل التفسير، ثم إن ما هو من قبيل تفسير الآية منه ما هو من قبيل التفسير بالحد أو المطابقة، ومنه ما هو من قبيل ذكر أبرز المصاديق، وأعلى الأمثلة والنماذج.

وحتى لا يظن البعض عدم أو قلة جدوى بعض ما ذكر أنبه على مسألتين:

الأولى: أن الوارد من أسباب النزول على حالتين:

الحالة الأولى: إن كان لفظه عاماً: فيأتي فيه الخلاف في مسألة: هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب؟

وعلى القول بأن العبرة بعموم اللفظ، فلا يفقد السبب خصوصيته.

وإن كان اللفظ ليس بعام: فلا تشمل الآية إلا من نزلت فيه، وفي ذلك قال السيوطي في الإتقان (1: 91): (قد علمت مما ذكر أن فرض المسألة في لفظ له عموم، أما آية نزلت في معين ولا عموم للفظها فإنها تقصر عليه قطعاً).

الثانية: ما ورد أنه المراد من الآية:

إن كان من قبيل ذكر المصداق والمثال: فإنه وإن شمل غيره، لكن ما ورد التنصيص عليه من قبل السلف له مزيد خصوصية.

وإن كان من قبيل التفسير بالحد والحقيقة: فهو خاص بمن فسر به، والفضيلة فيه ظاهرة.

التنبيه الثاني عشر:

قد تختلف أنظار الباحثين في تصحيح الروايات الواردة في نزول بعض الآيات في آل البيت، والذي أحب أن أنبه عليه هو: أن هذه الروايات لا تخلو من فضيلة لآل البيت على أية حال.

وبيانه:

أن الروايات لا تخلو إما أن تكون صحيحة أو ضعيفة:

- فعلى القول بصحتها فلا كلام.
- وعلى القول بضعفها أو أن غيرها أصح منها فلا تخلو من فائدة، ذلك أن كون الآية الكريمة تحتمل تفاسير معينة تجعل من تلك التفاسير ذات أهمية، حيث ذكرت تلك التفاسير من بين سائر التفاسير والمعاني على أنها مما قد يكون مراداً في الآية.

وهذا أوان الشروع في المقصود سائلاً المولى عز وجل الرضا والقبول:

الفصل الأول

مـــا نـــزل فـــي عمـــوم الآل

رضي الله عنهم

وفيه مبحثان:

-**المبحث الأول**: ما نزل في الآل رضي الله عنهم وحدهم.

-**المبحث الثاني**: ما نزل في الآل رضي الله عنهم وشيعتهم.







المبحث الأول
ما نزل في الآل وحدهم

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾.

قال الإمام الثعلبي في تفسيره المسمى الكشف والبيان[1]: (أخبرنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد العايني، حدّثنا أبو الحسين محمد بن عثمان النصيبي ببغداد، حدّثنا أبو القاسم()[2] ابن نهار، حدّثنا أبو حفص المستملي، حدّثنا أبي، حدّثنا حامد بن سهل، حدّثنا عبد الله بن محمّد العجلي، حدّثنا إبراهيم بن جابر، عن مسلم بن حيّان، عن بريدة في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ قال: صراط محمّد وآله)[3].

---

(1) لم أعتمد كتابة الجزء والصفحة؛ لاختلاف ذلك باختلاف الطبعات، ولسهولة الرجوع إلى مضان النقولات لارتباطها بالآيات الكريمات، والوصول إليها ميسور.

(2) كذا في الأصل.

(3) وأورد البغوي في تفسير الآية عن أبي العالية والحسن أن الصراط المستقيم هم: النبي وصاحباه والآل، وعن شهر ابن حوشب أنه الصحابة والآل.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢ﴾ [البقرة:37].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج الديلمي في مسند الفردوس بسند واه[1] عن علي قال: سألت النبي ﷺ عن قول الله: ﴿دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢ بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡ﴾ [البقرة:37] فقال: إن الله أهبط آدم بالهند وحواء بجدة وإبليس ببيسان والحية بأصبهان، وكان للحية قوائم كقوائم البعير ومكث آدم بالهند مائة سنة باكياً على خطيئته حتى بعث الله إليه جبريل وقال: يا آدم ألم أخلقك بيدي؟ ألم أنفخ فيك من روحي؟ ألم أسجد لك ملائكتي؟ ألم أزوجك حواء أمتي؟ قال: بلى قال: فما هذا البكاء؟ قال: وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار الرحمن! قال: فعليك بهؤلاء الكلمات، فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك، قل: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم.

فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم.

وأخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سألت رسول الله ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال: سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي فتاب عليه).

---

(1) وفي بعض النسخ: (رواه).

وقد أخرج ابن المغازلي في «مناقب أمير المؤمنين» برقم(89): أنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازة أنا أبو أحمد عمر بن عبيد الله بن شوذب ثنا محمد بن عثمان ثني محمد بن سليمان بن الحارث ثنا محمد بن علي بن خلف العطار ثنا حسين الشقر ثنا عمرو بن أبي المقدم عن أبيه عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقى آدم من ربه فتاب عليه قال: «سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي فتاب عليه».

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ [البقرة:58].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (أخرج ابن أبي شيبة عن عليّ بن أبي طالب قال: إنّما مثلنا في هذهِ الأمّة كسفينة نوح، وكباب حطّةٍ في بني إسرائيل).

بيان:

قول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هذا، كما ذكر السيوطي رواه عنه ابن أبي شيبة وسنده حسن.

وقد روي نحو قول الإمام علي عليه السلام مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طريق عدة من الصحابة، هم: علي، وأبو ذر، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وسلمة بن الأكوع، وعبد الله بن الزبير.

واختلف في صحة الحديث المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد قواه جمع من أهل العلم، منهم:

- الحافظ السخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف(2: 484) بقوله: (وبعض هذه الطرق يقوي بعضاً).

- والإمام ابن حجر الهيتمي إذ قال في الصواعق (2: 445): (وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً).

  وقال في شرح الهمزية (227): (وصح حديث: إن أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك).

- والشيخ خالد با بطين في تعليقه على كتاب السخاوي السابق، فراجعه.

وتفصيل الكلام على طرق الحديث، وموقف العلماء منه إن شاء الله تعالى موكول إلى الرسالة الثانية من هذه السلسلة.

الآية

قوله تعالى: ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم﴾ [آل عمران: 33].

في صحيح البخاري (3: 1263): (قال ابن عباس: وآل عمران المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد ﷺ).

وقال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم من طريق عليّ عن ابن عبّاس في قوله: (وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ).

قال: هُم المؤمنون مِن آل عمران، وآل إبراهيم، وآل ياسين وآل محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي الكشف والبيان للثعلبي[1]: (حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد القاضي، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن عثمان بن الحسن النصيبي قال: حدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسين بن صالح السبيعي، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا أحمد بن ميثم بن أبي نعيم، قال حدّثنا أبو جُنادة السلولي، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: قرأت في مصحف عبد الله بن مسعود: (إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ [وآل محمّدٍ] على العَالمِين).

وفي تفسير البحر المحيط: (وقرأ عبد الله: وآل محمد على العالمين).

وفي تفسير الألوسي: (وروي عن أئمة أهل البيت أنهم يقرءون وآل محمد على العالمين).

(1) نقلت الرواية بواسطة، ولم أجدها في المكتبة الشاملة، فليراجع.

بيان:

أجمع المسلمون عامتهم وخاصتهم أن مصحف عثمان الذي بين أيدي المسلمين هو المصحف الذي يقطع به ويشهد على الله عز وجل، وما روي من قراءات منسوبة إلى بعض التابعين أو الصحابة أو النبي ﷺ فهي وإن صح سندها، لم يقطع بكونها قرآناً، إلا أن المحققين من أهل العلم على اعتبارها في مجالات عدة، أذكر منها هنا مجالين:

المجال الأول: مجال التفسير والتبيين لمعاني الكتاب العزيز الذي بين أيدينا:

وأقوال أهل العلم وصنيعهم في مصنفاتهم، لا يسع له هذا المختصر، فأكتفي بنقل واحد فيه غنية:

قال الإمام الزركشي في البرهان في علوم القرآن (1: 336): (قال أبو عبيد في كتاب فضائل القرآن: **إن القصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها،** وذلك كقراءة عائشة وحفصة: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر) ...

وساق بعض الأمثلة، ثم قال:

(فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة، ثم صار في نفس القراءة فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف: معرفة صحة التأويل، على أنها من العلم الذي لا يعرف العامة فضله إنما يعرف ذلك العلماء).

المجال الثاني: مجال العمل في الأحكام:

فقد روى الإمام مالك في الموطأ عن حميد بن قيس المكي أنه أخبره قال: كنت مع مجاهد وهو يطوف بالبيت، فجاءه إنسان فسأله عن صيام أيام الكفارة أمتتابعات أم

يقطعها؟ قال حميد: فقلت له: نعم يقطعها إن شاء، قال مجاهد: لا يقطعها فإنها في قراءة أبي بن كعب:" ثلاثة أيام متتابعات"

قال مالك: وأحب إلي أن يكون ما سمى الله في القرآن يصام متتابعاً.

وقد علق الإمام ابن عبد البر المالكي في شرحه على الموطأ المسمى بالاستذكار بقوله (3: 350): (وفيه جواز الاحتجاج من القراءات بما ليس في مصحف عثمان إذا لم يكن في مصحف عثمان ما يدفعها، وهذا جائز عند **جمهور العلماء** وهو عندهم يجري مجرى خبر الواحد في الاحتجاج به للعمل بما يقتضيه معناه دون القطع عن مغيبه).

وقال الإمام السيوطي الشافعي في الإتقان (1: 219): (اختلف في العمل بالقراءة الشاذة: فنقل إمام الحرمين في البرهان عن ظاهر مذهب الشافعي أنه لا يجوز، وتبعه أبو نصر القشيري، وجزم به ابن الحاجب؛ لأنه نقله على أنه قرآن ولم يثبت.

وذكر القاضيان أبو الطيب والحسين، والروياني، والرافعي العمل بها تنزيلاً لها منزلة خبر الآحاد، وصححه ابن السبكي في جمع الجوامع وشرح المختصر).

وفي كلمة جامعة وفيها ذكر المجالين السابقين:

قال ابن عبد البر في الاستذكار (2: 486): (قال أبو عمر: الذي عليه جماعة الأمصار من أهل الأثر والرأي: أنه لا يجوز لأحد أن يقرأ في صلاته نافلة كانت أو مكتوبة بغير ما في المصحف المجتمع عليه، سواء كانت القراءة المخالفة له منسوبة لابن مسعود أو إلى أبي، أو إلى ابن عباس أو إلى أبي بكر أو عمر أو مسندة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وجائز عند جميعهم القراءة بذلك كله في غير الصلاة، وروايته، والاستشهاد به على معنى القرآن، ويجري عندهم مجرى خبر الواحد في السنن، لا يقطع على عينه، ولا يشهد به على الله تعالى).

الآية

قوله تعالى في آية المباهلة: ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم﴾ [آل عمران:61].

جاء في الدر المنثور عدة روايات في دعوة الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم حين أراد المباهلة لعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام، أقتصر منها اختصاراً على ما يلي:

(وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن جابر قال: قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم العاقب والسيد فدعاهما إلى الإسلام فقالا: أسلمنا يا محمد قال: كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام قالا: فهات قال: حب الصليب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه إلى الغد فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أرسل اليهما فأبيا أن يجيباه وأقرا له فقال: والذي بعثني بالحق لو فعلا لأمطر الوادي عليهما ناراً.

قال جابر: فيهم نزلت ﴿كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [آل عمران:61].

قال جابر: ﴿مَا حَوۡلَكُم﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي و﴿يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ الحسن والحسين ﴿وَلَقَدۡ﴾ فاطمة.

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر «أن وفد نجران أتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: ما تقول في عيسى؟ فقال: هو روح الله وكلمته وعبد الله ورسوله قالوا له: هل لك أن نلاعنك أنه ليس كذلك؟ قال: وذاك أحب إليكم؟ قالوا: نعم قال: فإذا شئتم فجاء وجمع ولده الحسن والحسين فقال رئيسهم: لا تلاعنوا هذا الرجل فوالله لئن لاعنتموه ليخسفن بأحد الفريقين فجاؤوا فقالوا: يا أبا القاسم إنما أراد أن يلاعنك سفهاؤنا وإنا نحب أن تعفينا، قال: قد أعفيتكم ثم قال: إن العذاب قد أظل نجران».

وأخرج مسلم والترمذي وابن المنذر والحاكم والبيهقي في سننه عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلي».

وأخرج ابن جرير عن علباء بن أحمر اليشكري قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

أرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين ودعا اليهود ليلاعنهم فقال شاب من اليهود: ويحكم أليس عهدكم بالأمس إخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير؟ لا تلاعنوا فانتهوا).

الآية السادسة

قوله تعالى ﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [آل عمران:103]

قال الإمام ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (2: 444) وهو يعدد بعض الآيات الواردة في أهل البيت: (الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [آل عمران:103].

أخرج الثعلبي في تفسيرها عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: نحن حبل الله الذي قال الله فيه: ﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [آل عمران:103].

وكان جده زين العابدين إذا تلا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة:119] يقول دعاء طويلاً يشتمل على طلب اللحوق بدرجة الصادقين والدرجات العلية، وعلى وصف المحن وما انتحلته المبتدعة المفارقون لأئمة الدين والشجرة النبوية، ثم يقول: وذهب آخرون إلى التقصير في أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بآرائهم واتهموا مأثور الخبر... إلى أن قال: فإلى من يفزع خلف هذه الأمة، وقد درست أعلام هذه الملة، ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضاً، والله تعالى يقول: ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٥ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ﴾ [آل عمران:105] فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة، وتأويل الحكم، إلا أهل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى، الذين احتج الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب).

ويدل على صحة هذا التفسير: أمور منها: حديث الأمر بالتمسك بالثقلين: كتاب الله وعترة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ ﴾ [النساء:29].

قال الإمام ابن المغازلي الشافعي في المناقب رقم (362): أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازة أن أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب أخبرهم قال: حدثنا جعفر بم محمد الجلودي حدثنا قاسم بن محمد بن حماد حدثنا جندل بن والق عن محمد بن عثمان المازني عن الكلبي عن كامل بن العلاء عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله عزوجل ﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ ﴾ [النساء:29] قال: لا تقتلوا أهل بيت نبيكم إن الله عزوجل يقول في كتابه: ﴿كَانُوا۟ بِهِۦ ﴾ [آل عمران:61] قال: كان أبناء هذه الأمة: الحسن والحسين، وكان نساؤها فاطمة، وأنفسهم: النبي وعلي.

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا ﴾ [النساء:54].

أخرج الإمام ابن المغازلي برقم (314)أنا أبو الحسن علي بن الحسين بن الطيب الواسطي إذنا ثنا أبو القاسم الصفار ثنا عمر بن أحمد بن هارون ثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي ثنا يعقوب بن يوسف ثنا أبو غسان ثنا مسعود بن سعد عن جابر عن أبي جعفر – يعني محمد بن علي الباقر عليه السلام – أنه قال في هذه الآية «نحن الناس».

الآية التاسعة

قوله تعالى: ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأنعام:122] **الآية.**

قال الإمام الألوسي الحنفي في تفسيره روح المعاني: (وقال جعفر الصادق: المعنى أو من كان ميتاً عنا فأحييناه بنا وجعلناه إماما يهدي بنور الإجابة ويرجع إليه الضلال).

الآية العاشرة

قولـــــه تعـــــالى: ﴿بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٢٦ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ﴾ [الأعراف:129].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن بنا أهل البيت يفتح ويختم، فلا بد أن تقع دولة لبني هاشم فانظروا فيمن تكونوا من بني هاشم، وفيهم نزلت ﴿بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٢٦ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ﴾ [الأعراف:129]).

الآية الحادية

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال:33].

قال الإمام الهيتمي في الصواعق المحرقة (2: 445 – 448):

(الآيــة الســابعة قولــه تعــالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال:33].

أشار إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو أماناً لهم، وفي ذلك أحاديث كثيرة يأتي بعضها، ومنها: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي» أخرجه جماعة كلهم بسند ضعيف.

وفي رواية ضعيفة أيضاً: أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون.

وفي أخرى لأحمد: فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس.

وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا.

وفي رواية مسلم[1]: ومن تخلف عنها غرق.

وفي رواية «هلك» وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له، وفي رواية «غفر له الذنوب».

وقال بعضهم: يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان علماؤهم؛ لأنهم الذين

---

(1) سبق قلم من الإمام الهيتمي، إذ الرواية ليست في مسلم.

يهتدى بهم كالنجوم، والذين إذا فقدوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون، وذلك عند نزول المهدي لما يأتي في أحاديثه أن عيسى يصلي خلفه ويقتل الدجال في زمنه، وبعد ذلك تتتابع الآيات، بل في مسلم أن الناس بعد قتل عيسى للدجال يمكثون سبع سنين ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال حبة من خير أو إيمان إلا قبضه، فيبقى شرار في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً الحديث

قال: ويحتمل وهو الأظهر عندي أن المراد بهم سائر أهل البيت فإن الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي[1] جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته؛ لأنهم يساوونه

---

(1) يستنكر البعض مثل هذه المقولة، إلا أن الإمام ابن تيمية يرى إمكانية تفسيرها بوجه صحيح، فيقول عنها في مجموع الفتاوى (11: 96): (ويمكن أن يفسر بوجه صحيح كقوله: (سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض)، وقوله: (وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها)، وأمثال ذلك من الآيات التي يبين فيها أنه خلق المخلوقات لبنى آدم، ومعلوم أن لله فيها حكماً عظيمة غير ذلك وأعظم من ذلك، ولكن يبين لبنى آدم ما فيها من المنفعة وما أسبغ عليهم.

فإذا قيل فعل كذا لكذا لم يقتض أن لا يكون فيه حكمة أخرى، وكذلك قول القائل: لولا كذا ما خلق كذا لا يقتضي أن لا يكون فيه حكم أخرى عظيمة.

بل يقتضي إذا كان أفضل صالحي بني آدم محمد وكانت خلقته غاية مطلوبة وحكمة بالغة مقصودة (أعظم) من غيره صار تمام الخلق ونهاية الكمال حصل بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم، والله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وكان آخر الخلق يوم الجمعة، وفيه خلق آدم وهو آخر ما خلق، خلق يوم الجمعة بعد العصر في آخر يوم الجمعة، وسيد ولد آدم هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم.

في أشياء مر عن الرازي بعضها؛ ولأنه قال في حقهم: اللهم إنهم مني وأنا منهم؛ ولأنهم بضعة منه بواسطة أن فاطمة رضي الله عنها أمهم بضعته، فأقيموا مقامه في الأمان. انتهى ملخصاً.

ووجه تشبيههم بالسفينة فيما مر: أن من أحبهم وعظمهم شكراً لنعمة مشرفهم، وأخذ بهدي علمائهم، نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم، وهلك في مفاوز الطغيان.

ومر في خبر: أن من حفظ حرمة الإسلام، وحرمة النبي، وحرمة رحمه حفظ الله تعالى دينه ودنياه، ومن لم يحفظ لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته.

وورد: يرد الحوض أهل بيتي، ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين، ويشهد له خبر: المرء مع من أحب.

آدم فمن دونه تحت لوائه قال ﷺ: (إني عند الله لمكتوب خاتم النبيين، وإن آدم لمجندل في طينته) أي كتبت نبوتي وأظهرت لما خلق آدم قبل نفخ الروح فيه كما يكتب الله رزق العبد وأجله وعمله وشقي أو سعيد إذا خلق الجنين قبل نفخ الروح فيه.

فإذا كان الإنسان هو خاتم المخلوقات وآخرها، وهو الجامع لما فيها، وفاضله هو فاضل المخلوقات مطلقاً، ومحمد إنسان هذا العين وقطب هذه الرحى، وأقسام هذا الجمع كان كأنها غاية الغايات في المخلوقات فما ينكر أن يقال: إنه لأجله خلقت جميعها، وأنه لولاه لما خلقت.

فإذا فسر هذا الكلام ونحوه بما يدل عليه الكتاب والسنة قبل ذلك).

وغير ابن تيمية فكثير هم العلماء الذين أقروا مثل هذه المقولة، أو استخدموها في عباراتهم، على أنها قد وردت في جملة من الروايات عن النبي ﷺ وإن كانت لا تخلو من ضعف.

وبباب[1] حطة: أن الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب أريحاء أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة، وجعل لهذه الأمة مودة أهل البيت سبباً لها كما سيأتي قريباً).

الآية الثانية عشرة

قوله تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ [النحل:43].

في تفسير الطبري: حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال: ثني عبد الرحمن بن صالح قال: ثني موسى بن عثمان عن جابر الجعفي قال: لما نزلت ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾ [النحل:43] قال علي: نحن أهل الذكر.

وقد رواه أيضاً عن الباقر عليه السلام فقال: حدثنا به ابن وكيع قال: حدثنا ابن يمان عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾ [النحل:43] قال: نحن أهل الذكر.

الآية الثالثة عشرة

قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء:26].

روى الطبري في تفسيره: (حدّثني محمّد بن عمارة الأسدي، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان قال: حدّثنا الصباح بن يحيى المُزني، عن السدّي، عن أبي الديلم، قال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام لرجلٍ مِن أهل الشام: (أقرأت القرآن؟) قال: نعم.

---

(1) معطوف على قوله قبل أسطر: (ووجه تشبيههم بالسفينة)، فالمعنى هنا: ووجه تشبيههم بباب حطة.

قال: (أفما قرأت في بني إسرائيل: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ [الإسراء:26] قال: وإنكم للقرابة التي أمر اللهُ جل ثناؤه أن يؤتى حقّه! قال: (نعم).

وقال الإمام السيوطي في الدر المنثور: (وأخرج البزار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ [الإسراء:26] دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاها فدك.

الآية الرابعة

ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ [الإسراء:26] أقطع رسول الله فاطمة فدكاً) [1]

قوله تعالى: ﴿طه ﴾

في الكشف والبيان للثعلبي: (وقال جعفر بن محمد الصادق: طه: طهارة أهل بيت محمد، ثم قرأ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب:33].

وفي تفسير الرازي: (يحكى عن جعفر الصادق عليه السلام: الطاء: طهارة أهل البيت، والهاء: هدايتهم [2]

---

(1) قال الإمام ابن حزم الظاهري في المحلى (9: 415): (وروي أن علي بن أبي طالب ا شهد لفاطمة ل عند أبى بكر الصديق ا، ومعه أم أيمن، فقال له أبو بكر: لو شهد معك رجل أو امرأة أخرى لقضيت لها بذلك)

(2) هذا من قبيل التفسير الإشاري للآية.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [طه:82].

جاء في تفسير الطبري: (حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري قال: أخبرنا عمر بن شاكر قال: سمعت ثابتاً البناني يقول في قوله ﴿بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [طه:82] قال: إلى ولاية أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

وقال الهيتمي في الصواعق المحرقة (2: 447): (الآية الثامنة: قوله تعالى: ﴿بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [طه:82].

قال ثابت البناني: اهتدى إلى ولاية أهل بيته، وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضاً).

بيان:

أفادت الآية الكريمة على هذا التفسير، أن ولاية أهل البيت من شروط المغفرة، فلا يغفر لمن تاب وإن آمن وعمل صالحاً ما لم يهتدي إلى ولاية أهل البيت.

وفي ذلك إشارة إلى أن الطاعة لا تنفع مع بغض أهل البيت، وكيف تنفع الطاعة مع بغض أهل البيت، وبغضهم علامة النفاق، وإنما يتقبل الله من المحسنين؟!

وقد جاء هذا المعنى مقرراً في عدة من الأحاديث، بأساليب مختلفة تتفق في مضمونها، فمن ذلك:

الحديث الأول:

في المستدرك على الصحيحين (3: 161) رقم (4712) بسنده عن عطاء بن أبي رباح و غيره من أصحاب ابن عباس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء، فلو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى و صام، ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار.

قال الحاكم: هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (9: 272) رقم (15006) وقال: رواه الطبراني عن شيخه محمد بن زكريا الغلابي وهو ضعيف، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات، فإن في روايته عن المجاهيل بعض المناكير.

قلت: روى هذا عن سفيان الثوري، وبقية رجاله رجال الصحيح).

الحديث الثاني:

جاء في صحيح ابن حبان (15: 435): (ذكر إيجاب الخلود في النار لمبغض أهل بيت المصطفى ﷺ) وأورد تحته الرواية التالية برقم (6978) بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار).

قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

ورواه أيضاً الحاكم في المستدرك (3: 162) رقم (4717) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة الحديث رقم (2488) وقال: (أخرجه الحاكم... فذكره، و قال: صحيح على شرط مسلم. قلت: و هو كما قال، و بيض له الذهبي.

و تابعه هشام بن عمار: حدثنا أسد بن موسى حدثنا سليم بن حيان عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري نحوه. أخرجه ابن حبان (2246). قلت: و رجاله ثقات على ضعف في هشام بن عمار لتلقنه).

الحديث الثالث:

في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (9: 272) رقم (15007): وعن الحسن بن علي أن رسول الله ﷺ قال: الزموا مودتنا أهل البيت؛ فإنه من لقي الله عز و جل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا. رواه الطبراني في الأوسط وفيه ليث بن أبي سليم وغيره.

الحديث الرابع:

وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (9: 272) رقم (15009): وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خطبنا رسول الله ﷺ فسمعته وهو يقول: أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً، فقلت: يا رسول الله وإن صام وصلى؟ قال: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، احتجر بذلك من سفك دمه، وأن يؤدي الجزية عن يد وهو صاغرون، مثل لي أمتي في الطين فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته.

رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم.

وأما ما ورد من أن بغض الآل نفاق، فستأتي الإشارة إليه في موضعه.

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور:35] الآية.

قال الإمام ابن المغازلي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام برقم (361): (أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازة أن أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب أخبرهم قال: حدثنا محمد بن الحسين[1] بن زياد، حدثنا أحمد بن الخليل - ببلخ - حدثني محمد بن أبي محمود حدثنا يحيى بن أبي معروف، حدثنا محمد بن سهل البغدادي عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور:35] قال:

﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [النور:35]: فاطمة.

﴿ٱلْمِصْبَاحُ﴾ [النور:35]: الحسن، والحسين

﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾[النور:35]: قال:كانت فاطمة كوكباً درياً من نساء العالمين.

﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [النور:35] الشجرة المباركة: إبراهيم

﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور:35] لا يهودية ولا نصرانية

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ [النور:35] قال: يكاد العلم أن ينطق منها.

﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور:35] قال: فيها إمام بعد إمام

﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور:35] قال: يهدي الله عز وجل لولايتنا من يشاء) [2]

---

(1) كذا في الأصل وصوابه: الحسن بن زياد النقاش كما أفاد محقق الكتاب.

(2) هذا من قبيل التفسير الإشاري للآية.

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ [النور:36].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾ [النور:36] فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء.

فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ لبيت علي وفاطمة قال: نعم من أفاضلها).

الآية الثامنة عشرة

قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ [النمل:89].

في الكشف والبيان للثعلبي: (وأخبرني أبو عبد الله محمّد بن عبدالله العباسي قال: أخبرنا القاضي أبو الحسين محمّد بن عثمان (النصيبي ببغداد) قال: حدّثنا أبو بكر محمّد ابن الحسين السبيعي بحلب قال: حدّثني الحسين بن إبراهيم الجصّاص قال: أخبرنا حسين بن الحكم قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن (فضيل) بن الزبير عن أبي داود السبيعي، عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلتُ على عليّ بن طالب فقال: يا عبد الله، ألا أُنبّئك بالحسنة التي مَنْ جاء بها، أدخله الله الجنّة؟

قلتُ: بلى، قال: الحسنة حبُّنا، والسيّئة بُغضنا).

الآية التاسعة

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:33].

وقد جاءت روايات كثيرة في بيان نزولها في الخمسة أهل الكساء عليهم السلام، وأنقل هنا ما أورده الحافظ السيوطي تحت هذه الآية من كتابه الدر المنثور، حيث إنه قد جمع فأوعى، فقال:

(وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ببيتها على منامة له عليه كساء خيبري، فجاءت فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ادعي زوجك وابنيك حسناً وحسيناً، فدعتهم فبينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:33] فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفضله إزاره فغشاهم إياها ثم أخرج يده من الكساء وأومأ بها إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قالها ثلاث مرات.

قالت أم سلمة رضي الله عنها: فأدخلت رأسي في الستر فقلت: يا رسول الله وأنا معكم؟ فقال: إنك إلى خير مرتين.

وأخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى أبيها بثريدة لها تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه، فقال لها: أين ابن عمك؟ قالت: هو في البيت، قال: اذهبي فادعيه وابنيك فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما في يد، وعلي

رضي الله عنه يمشي في أثرهما حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأجلسهما في حجره، وجلس علي رضي الله عنه عن يمينه، وجلست فاطمة رضي الله عنها عن يساره، قالت أم سلمة رضي الله عنها: فأخذت من تحتي كساء كان بساطنا على المنامة في البيت.

وأخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها: ائتني بزوجك وابنيه، فجاءت بهم، فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم كساء فدكياً، ثم وضع يده عليهم، ثم قال: اللهم إن هؤلاء أهل محمد - وفي لفظ آل محمد - فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

قالت أم سلمة رضي الله عنها: فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي، وقال: إنك على خير.

وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[الأحزاب:33]وفي البيت سبعة: جبريل وميكائيل عليهما السلام وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ،وأنا على باب البيت قلت:يا رسول الله ألست من أهل البيت؟قال:إنك إلى خير إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وأخرج ابن مردويه والخطيب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان يوم أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب:33] قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحسن وحسين وفاطمة وعلي، فضمهم إليه، ونشر عليهم الثوب، والحجاب على أم سلمة مضروب ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي الله، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

قالت أم سلمة رضي الله عنها: فأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك، وإنك على خير.

وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [الأحزاب:33] وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين، فجللهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكساء كان عليه ثم قال: هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نزلت هذه الآية في خمسة: في وفي علي وفاطمة وحسن وحسين ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب:33].

وأخرج ابن أبي شيبه وأحمد ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما، فأدخلهما معه، ثم جاء علي فأدخله معه، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾ [الأحزاب:33].

وأخرج ابن جرير والحاكم وابن مردويه عن سعد قال «نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوحي فأدخل علياً وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه، ثم قال: اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي»

وأخرج ابن أبي شيبه وأحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى فاطمة ومعه حسن وحسين وعلي، حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه وأنا

مستدبرهم، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:33].

وأخرج ابن أبي شيبه وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها إذا خرج إلى صلاة الفجر ويقول: الصلاة يا أهل البيت الصلاة، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:33].

وأخرج مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «أذكركم الله في أهل بيتي فقيل: لزيد رضي الله عنه: ومن أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس».

وأخرج الحكيم والترمذي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً، فذلك قوله: وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثاً فذلك قوله: ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ﴾ [الواقعة:10] فأنا من السابقين وأنا خير من السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله: ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحجرات:13] وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ

ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب:33] فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ [الأحزاب:33] قال: هم أهل بيت طهرهم الله من السوء واختصهم برحمته.

قال: وحدث الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: نحن أهل بيت طهرهم الله من شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وبيت الرحمة، ومعدن العلم.

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما دخل علي رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها، جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربعين صباحاً إلى بابها يقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، أنا حرب لمن حاربتم، أنا سلم لمن سالمتم.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي الحمراء رضي الله عنه قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمانية أشهر بالمدينة، ليس من مرة يخرج إلى صلاة الغداة إلا أتى إلى باب علي رضي الله عنه فوضع يده على جنبتي الباب، ثم قال: الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: شهدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند وقت كل صلاة، فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

ويطهركم تطهيرا، الصلاة رحمكم الله كل يوم خمس مرات.

وأخرج الطبراني عن أبي الحمراء رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي باب علي وفاطمة ستة أشهر، فيقول: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً).

وروى الإمام الطبراني في المعجم الكبير (3: 93) رقم (2761): عن حصين بن أبي جميلة أن الحسن بن علي رضي الله عنه حين قتل علي رضي الله عنه أستخلف، فبينما هو يصلي بالناس إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر في وركه، فتمرض منها أشهراً، ثم قام على المنبر يخطب فقال: يا أهل العراق اتقوا الله فينا، فإنا أمراؤكم وضيفانكم، ونحن أهل البيت الذي قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب:33] فما زال يومئذ يتكلم حتى ما يرى في المسجد إلا باكياً.

وقد اعتمد ما نطقت به الروايات السابقة من كون أهل البيت المرادين في الآية الكريمة هم أصحاب الكساء: جمع غفير من الأئمة الأعلام، لا يسع المجال لذكرهم، أكتفي هنا بنقل عن الإمام الآجري حيث قال في كتابه الشريعة (4: 378): (باب ذكر قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ قال محمد بن الحسين رحمه الله: هم الأربعة الذين حووا جميع الشرف، وهم: علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم)[1].

---

[1] **فائدة:**

قال الإمام نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الحنبلي في كتابه الإشارات الإلهية في المباحث الأصولية عند كلامه على آية التطهير:

(احتج بها الشيعة على أن أهل البيت معصومون، ثم على أن إجماعهم حجة.

أما أنهم معصومون: فلأنهم طهروا، وأذهب الرجس عنهم، وكل من كان كذلك فهو معصوم.

أما الأولى: فلنص هذه الآية.

وأما الثانية: فلأن الرجس اسم جامع لكل شر ونقص، والخطأ وعدم العصمة بالجملة شر ونقص، فيكون ذلك مندرجاً تحت عموم الرجس الذاهب عنهم ، فتكون الإصابة في القول، والفعل، والاعتقاد، والعصمة – بالجملة – ثابتة لهم.

وأيضاً: فلأن الله عز وجل طهرهم، وأكد تطهيرهم بالمصدر حيث قال: (وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) أي: ويطهركم من الرجس وغيره تطهيراً، إذ هي تقتضي عموم تطهيرهم من كل ما ينبغي التطهير منه عرفاً، أو عقلاً، أو شرعاً، والخطأ وعدم العصمة داخل تحت ذلك، فيكونون مطهرين منه، ويلزم من ذلك عموم إصابتهم وعصمتهم.

ثم أكدوا دليل عصمتهم من الكتاب والسنة في علي رضي الله عنه وحده، وفي فاطمة عليها السلام وحدها ، وفي جميعهم.

أما دليل العصمة في علي رضي الله عنه : فلما ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أرسله إلى اليمن قاضياً، قال [علي عليه السلام] : يا رسول الله ، كيف تبعثني قاضياً ولا علم لي بالقضاء؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : [إذهب] فإن الله سيهدي قلبك ويسدد لسانك ، ثم ضرب صدره وقال: اللهم اهد قلبه وسدد لسانه.

قالوا : قد دعا له بهداية القلب وسداد اللسان، وأخبره بأن سيكونان له ، ودعاؤه [صلى الله عليه وآله وسلم] مستجاب ، وخبره حق وصدق ، ونحن لا نعني بالعصمة إلا هداية القلب للحق، ونطق اللسان بالصدق، فمن كان عنده للعصمة معنى غير هذا، أو ما يلازمه فليذكره.

وأما دليل العصمة في فاطمة رضي الله عنها:

فقوله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم معصوم ، فبضعته – أي جزؤه ، والقطعة منه – يجب أن تكون معصومة.

وأما دليل العصمة في جميعهم – أعني علياً، وفاطمة ، وولديها – :

فلقوله صلى الله عليه وآله وسلم: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، رواه الترمذي وغيره.

ووجه دلالته أنه لازم بين أهل بيته، والقرآن [الكريم] المعصوم ، وما لازم المعصوم فهو معصوم.

قالوا: وإذا ثبت عصمة أهل البيت وجب أن يكون إجماعهم حجة لامتناع الخطأ والرجس عليهم بشهادة السمع المعصوم ، وإلا لزم وقوع الخطأ فيه، وأنه محال.

واعترض الجمهور بأن قالوا :

لا نسلم أن أهل البيت في الآية من ذكرتم ، بل هم نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، بدليل سياقها وانتظام ما استدللتم به معه ، فإن الله تعالى قال: (يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ).

ثم استطردها إلى أن قال: أَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ) الآية فخطاب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مكتنفا لذكر أهل البيت قبله، وبعده منتظم له، فاقتضى أنهن المراد به، وحينئذ لا يكون لكم في الآية متعلق أصلاً، ويسقط الاستدلال بها بالكلية.

سلمناه، لكن لا نسلم أن المراد بالرجس ما ذكرتم، بل المراد به رجس الكفر، أو نحوه من المسميات الخاصة.

وأما ما أكدتم به عصمتهم من السنة فأخبار آحاد لا تقولون بها، مع أن دلالتها ضعيفة .

وأجاب الشيعة بأن قالوا :

الدليل على أن أهل البيت في الآية [هم] من ذكرنا : النص والإجماع .

أما النص: فما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه بقي بعد نزول هذه الآية ستة أشهر يمر وقت صلاة الفجر على بيت فاطمة رضي الله عنها فينادي: الصلاة يا أهل البيت(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) . رواه الترمذي وغيره.

وهو تفسير منه لأهل البيت بفاطمة ومن في بيتها رضي الله عنها، وهو نص.

وأَنَصُّ منه حديث أم سلمة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وآله وسلم أرسل خلف علي، وفاطمة، وولديهما رضي الله عنهم، فجاؤوا فأدخلهم تحت الكساء، ثم جعل يقول: (اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي، اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي - وفي رواية حامَّتي - اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

قالت أم سلمة : فقلت يا رسول الله ، ألست من أهل بيتك ؟ قال: (أنتِ إلى خير). رواه أحمد

وهو نصّ في أهل البيت ، وظاهر في أن نساءه لسن منهم ، لقوله لأم سلمة: (أنتِ إلى خير) ولم يقل: "بلى أنت منهم" .

وأما الإجماع: فلأنَّ الأمة اتفقت على أن لفظ أهل البيت إذا أطلق إنما ينصرف إلى من ذكرناه دون النساء ، [ولو] لم يكن إلا شهرته فيهم كفى .

وإذا ثبت ما ذكرناه من النص والإجماع أن أهل البيت علي وزوجته وولداه، فما استدللتم به من سياق الآية ونظمه على خلافه لا يعارضه؛ لأنه مجمل يحتمل الأمرين، وقصاراه أنه ظاهر فيما ادعيتم، لكن الظاهر لا يعارض النص والإجماع.

ثم إن الكلام العربي يدخله الاستطراد والاعتراض، وهو تخلل الجملة الأجنبية بين الكلام المنتظم المتناسب، كقوله تعالى:(إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ) فقوله: (وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) جملة معترضة من جهة الله تعالى بين كلام بلقيس.

وقوله تعالى:(فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ)

أي: فلا أقسم بمواقع النجوم، إنه لقرآن كريم، وما بينهما اعتراض، وهو كثير في القرآن، وغيره من كلام العرب، فلم لا يجوز أن يكون قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) جملة معترضة متخللة لخطاب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذا النهج؟

وحينئذ يضعف اعتراضكم.

وأما الرجس: فإنما يجوز حمله على الكفر، أو على مسمى خاص لو كان له معهود، ولكن لا معهود له، فوجب حمله على عمومه إذ هو اسم جنس مُعَرَّف باللام، وهو من أدوات العموم.

الآية

قولـــه تعـــالى: ﴿بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ﴾ [الأحزاب:56].

قال الإمام الهيتمي في الصواعق المحرقة (2: 429 – 430): (الآية الثانية قوله تعـــالى: ﴿بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ﴾ [الأحزاب:56].

صح عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخره وفي رواية الحاكم: فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخره.

فسؤالهم بعد نزول الآية وإجابتهم باللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخره دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به وأنه أقامهم في ذلك مقام نفسه؛ لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه، ومنه تعظيمهم، ومن ثم لما أدخل

وأما ما ذكرناه من أخبار الآحاد: فإنما أكدنا به دليل الكتاب، ثم هي لازمة لكم، فنحن أوردناها إلزاماً لا استدلالاً.

(قال الطوفي):

واعلم أن الآية ليست نصّاً ولا قاطعاً في عصمة آل البيت، وإنما قصاراها أنها ظاهرة في ذلك بطريق الاستدلال الذي حكيناه عنهم، والله أعلم). انتهى

من مر في الكساء، قال: اللهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم.

وقضية استجابة هذا الدعاء أن الله صلى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه.

ويروى: لا تصلوا علي الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.

ولا ينافي ما تقدم حذف الآل في حديث الصحيحين قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم إلى آخره؛ لأن ذكر الآل ثبت في روايات أخر، وبه يعلم أنه قال ذلك كله فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظه الآخر).

الآية الحادية

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا﴾ [الصافات:130].

نقل الإمام الطبري في تفسيره عن بعضهم تفسير ذلك بآل البيت، فقال: (فكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى: سلام على آل محمد).

وفي الكشف والبيان للثعلبى: (فمن قرأ آل ياسين بالمد، فإنه أراد آل محمد عن بعضهم، وقيل: أراد إلياس، وهو أليق بسياق الآية).

وفي تفسير القرطبي: (قال السهيلي: قال بعض المتكلمين في معاني القرآن: آل ياسين: آل محمد عليه السلام ونزع إلى قول من قال في تفسير «يس» يا محمد).

وفي القرطبي أيضاً أول سورة ياسين: (وروي عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما أن معناه يا إنسان، وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾ [الصافات:130] أي على آل محمد، وقال سعيد بن جبير: هو اسم من أسماء محمد ﷺ ودليله ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ [يس:3]).

وقال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا﴾ [الصافات:130] قال: نحن آل محمد إل ياسين).

وقال الإمام الرازي في تفسيره: (قرأ نافع وابن عامر ويعقوب (آل ياسين) على إضافة لفظ آل إلى لفظ ياسين، والباقون بكسر الألف وجزم اللام موصولة بياسين.

أما القراءة الأولى ففيها وجوه:

الأول: وهو الأقرب أنا ذكرنا أنه إلياس بن ياسين فكان إلياس آل ياسين.

الثاني: (آل ياسين) آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم).

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (2: 435 – 437): (فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بذلك سلام على آل محمد، وكذا قاله الكلبي.

وعليه فهو داخل بطريق الأولى أو النص كما في اللهم صل على آل أبي أوفى.

لكن أكثر المفسرين على أن المراد إلياس عليه السلام وهو قضية السياق.

وذكر الفخر الرازي أن أهل بيته يساوونه في خمسة أشياء:

- في السلام، قال: السلام عليك أيها النبي، وقال تعالى: «سلام على آل ياسين».
- وفي الصلاة عليهم في التشهد.
- وفي الطهارة، قال تعالى: ﴿طه ﴾ [طه:1]: أي يا طاهر، وقال: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب:33].
- وفي تحريم الصدقة.
- وفي المحبة، قال تعالى: ﴿تَعِدُنَآإِن كُنتَ ﴾ [آل عمران:31] وقال: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى:23].

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ﴾ [الزمر:9].

قال الإمام الماوردي في النكت والعيون عن هذه الآية: (فيه ثلاثة أوجه:

الثالث: ما قاله أبو جعفر محمد بن علي قال: الذين يعلمون نحن، والذين لا يعلمون عدونا).

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ﴾ [ص:45].

نقل المحب الطبري في كتابه ذخائر العقبى (1: 16) عن السدي في قوله تعالى: ﴿تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ﴾ [ص:45]، قال: هم بنو عبد المطلب. أخرجه ابن السري.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى:23]

وقد جاء تفسير القربى في الآية بأهل البيت، عن: النبي ﷺ والحسن والحسين وعلي بن الحسين، وسعيد بن جبير.

فأما ما ورد عن النبي ﷺ:

فقال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج أبو نعيم والديلمي من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لا أسألكم عليه أجر إلا المودة في القربى «أن تحفظوني في أهل بيتي وتودوهم بي».

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ [الشورى:23] قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولداها).

وأما ما ورد عن الحسن بن علي رضي الله عنهما:

فقد روى الحافظ الدولابي في الذرية الطاهرة (1: 133) رقم (116): أخبرني أبو القاسم كهمس بن معمر أن أبا محمد إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب حدثهم: حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد بن حسين بن زيد عن الحسن بن زيد بن حسن بن علي، عن أبيه قال: خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «... أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل فينا يصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، **وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال لنبيه:** ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ ﴾ [الشورى:23] **فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت**».

أخبرني أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب، حدثني أبي، حدثني حسين بن زيد، عن الحسن بن زيد بن حسن، ليس فيه عن أبيه، قال: خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي بن أبي طالب فذكر نحوه.

ورواه الحاكم في المستدرك.

وأما ما ورد عن الحسين بن علي رضي الله عنهما:

ففي تاريخ دمشق (57: 245): بسنده عن أم بكر بنت المسور بن مخرمة قالت: سمعت أبي يقول: كتب معاوية إلى مروان وهو على المدينة أن يزوج ابنه يزيد بن معاوية زينب بنت عبد الله بن جعفر...

فبعث مروان بن الحكم إلى عبد الله بن جعفر فأجابه، واستثنى عليه برضا الحسين بن علي، وقال: لن أقطع أمراً دونه مع أني لست أولى به منها، وهو خال والخال والد..

فتكلم الحسين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الإسلام يرفع الخسيسة ويتم النقيصة ويذهب الملامة، فلا لوم على امرئ مسلم إلا في أمر مأثم، **وإن القرابة التي أعظم الله حقها، وأمر برعايتها، وسأل الأجر في المودة عليها، والحافظة في كتاب الله تعالى قرابتنا أهل البيت**، وقد بدا لي أن أزوج هذه الجارية من هو أقرب إليها نسباً وألطف سبباً، وهو هذا الغلام يعني القاسم بن محمد بن جعفر...

وأما ما ورد عن علي بن الحسين السجاد رضي الله عنهما:

فقد أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره للآية عن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنه أسيراً فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: أقرأت القرآن؟

قال: نعم

قال: أقرأت آل حم؟ لا، قال: أما قرأت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى:23]؟

قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم).

وأما ما ورد عن سعيد ابن جبير:

فقد أخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ قال: قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى:23].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ [الشورى:23] قال: المودة لآل محمد).

وقال الثعلبي في تفسيره: (أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه، حدثنا ابن حبيش المقرئ حدثنا أبو القاسم بن الفضل، حدثنا علي بن الحسين، حدثنا إسماعيل بن موسى حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى:23] قال: المودة لآل محمد).

ورواه ابن عدي في الكامل (2: 208) فقال: ثنا القاسم بن زكريا ثنا إسماعيل به.

وأخرج ابن المغازلي في المناقب برقم (360) أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازة أن أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب أخبرهم قال: حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام حدثنا ابن الصباح الدولابي حدثنا الحكم بن ظهيرة عن السدي:

في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى:23] قال: المودة في آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم...

وفي الذرية الطاهرة للدولابي (1: 133) رقم (116):عن زيد بن حسن بن علي، قال: خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«...وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال لنبيه: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى:23] فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت».

وفي تفسير القرطبي:(وقال ابن عباس:(ومن يقترف حسنة)،قال:المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم).

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى:23].

قال الإمام القرطبي المالكي في تفسيره: (وقال السدي: (غفور) لذنوب آل محمد عليهم السلام (شكور) لحسناتهم).

الآيات من السابعة والعشرين إلى الحادية

قوله تعالى: ﴿مَسَٰكِنُهُمْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى:39] **إلى قوله:** ﴿فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢ﴾ [الشورى:43].

قال الإمام ابن جزي المالكي في التسهيل لعلوم التنزيل (3: 8): وأما صفة علي فقوله: ﴿مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى:39]؛ لأنه لما قاتلته الفئة الباغية قاتلها انتصاراً للحق، وانظر كيف سمى رسول الله ﷺ المقاتلين لعلي الفئة الباغية، حسبما ورد في الحديث الصحيح أنه قال لعمار بن ياسر: تقتلك الفئة لباغية فذلك هو البغي الذي أصابه.

وقوله: ﴿فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ﴾ [الشورى:40] إشارة إلى فعل الحسن بن علي حين بايع معاوية، وأسقط حق نفسه؛ ليصلح أحوال المسلمين ويحقن دماءهم، قال رسول الله ﷺ في الحسن: إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

وقوله: ﴿وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ﴾ [الشورى:41] إشارة إلى انتصار الحسين بعد موت الحسن وطلبه للخلافة وانتصاره من بني أمية.

وقوله: ﴿بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الشورى:42] إشارة إلى بني أمية فإنهم استطالوا على الناس كما جاء في الحديث عنهم أنهم جعلوا عباد الله خولاً، ومال الله دولاً، ويكفيك من ظلمهم أنهم كانوا يلعنون علي بن أبي طالب على منابرهم[1].

وقوله: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ﴾ [الشورى:43] الآية إشارة إلى صبر أهل بيت النبي ﷺ على مانالهم من الضر والذل طول مدة بني أمية).

الآية الثانية والثلاثون

قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ﴾ [الزخرف:28].

قال الإمام الطبري في تفسيره: (حدثني محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي (في عقبه) قال: في عقب إبراهيم آل محمد ﷺ.

وقال الماوردي في النكت والعيون (وفي ﴿بِهِۦ﴾ [الزخرف:28] ثلاثة أوجه:

أحدها: ولده، قاله عكرمة.

الثاني: في آل محمد ﷺ، قاله السدي.

الثالث: من خلفه، قاله ابن عباس).

وفي تفسير القرطبي لهذه الآية: (وقال السدي: هم آل محمد ﷺ).

(1) لعن بني أمية وأذنابهم لأهل بيت النبوة، من المسلمات التاريخية، لولا التعصب الذميم، وبإمكان الراغب مراجعة ما علقناه في مقدمة الطبعة الثانية من بحث فقه الآل صـ(44) فما بعدها.

الآية الثالثة والرابعة والخامسة

قوله تعالى: ﴿ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ [الرحمن:19] **الآيات.**

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ [الرحمن:19] قال: علي وفاطمة ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا﴾ [الرحمن:20] قال: النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿يَوۡمٍ عَظِيمٍ ٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا﴾ [الرحمن:22] قال: الحسن والحسين.

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك في قوله: ﴿ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ [الرحمن:19] قال: علي وفاطمة ﴿يَوۡمٍ عَظِيمٍ ٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا﴾ [الرحمن:22] قال: الحسن والحسين).

وأخرج ابن المغازلي في المناقب برقم (390) أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي إذنا، أخبرني أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي، ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، ثنا محمد بن هارون الهاشمي، ثنا جدي، ثنا يحيى الحماني، ثنا قيس بن الربيع الأسدي عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري في قوله عز وجل: ﴿ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ [الرحمن:19] قال: علي وفاطمة ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا﴾ [الرحمن:20] قال: محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿يَوۡمٍ عَظِيمٍ ٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا﴾ [الرحمن:22] قال: الحسن والحسين عليهما السلام.

وفي الكشف والبيان للثعلبي: بسنده عن سفيان الثوري في قول الله سبحانه: ﴿ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا﴾ [الرحمن:20] قال: فاطمة وعلي ﴿يَوۡمٍ عَظِيمٍ ٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا﴾ [الرحمن:22] قال: الحسن والحسين.

وروي هذا القول أيضاً عن سعيد بن جبير، وقال: ﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [الرحمن:20] محمد صلى الله عليه وآله وسلم والله أعلم.

فتلك روايات عدة عن جملة من الصحابة وتابعيهم، وهم: ابن عباس، وأنس، وأبو سعيد الخدري، والثوري، وسعيد بن جبير، وهي من قبيل التفسير الإشاري للآية، وهو لا يلغي التفسير الظاهري لتلك الكلمات، والمتبادر إلى الذهن منها.

الآية السادسة والثلاثون

قوله تعالى: ﴿قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝٢٣ فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ [الضحى:5].

قال الإمام القرطبي المالكي في تفسيره: (وعنه[1] قال: رضى محمد ألا يدخل أحد من أهل بيته النار، وقاله السدي، وقيل: هي الشفاعة في جميع المؤمنين).

وأخرج ابن المغازلي في المناقب برقم (360): أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازة أن أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب أخبرهم قال: حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوامحدثنا ابن الصباح الدولابي، حدثنا الحكم بن ظهيرة عن السدي في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى:23] قال: المودة في آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وفي قوله تعالى: ﴿قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۝٢٣ فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ [الضحى:5] قال: رضى محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يدخل أهل بيته الجنة.

---

(1) يعني ابن عباس.

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا ﴾ [الكوثر:1].

ساق الإمام الرازي في تفسيره أقوالاً في معنى الكوثر، ذكر الثالث منها بقوله: (والقول الثالث: الكوثر أولاده قالوا: لأن هذه السورة إنما نزلت رداً على من عابه عليه السلام بعدم الأولاد، فالمعنى أنه يعطيه نسلاً يبقون على مر الزمان.

فانظر كم قتل من أهل البيت، ثم العالم ممتلىء منهم، ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعبأ به، ثم أنظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والنفس الزكية وأمثالهم).

الآيات من سورة محمد:

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن مردويه عن علي قال: سورة محمد آية فينا، وآية في بني أمية).

بيان:

شهد حكم الأمويين أول انعطاف في تاريخ أمتنا الإسلامية:

بدءاً بيزيد بن معاوية:

الذي حكم ثلاث سنين فجع الأمة في كل سنة بفاجعة عظيمة، وفاقرة للظهر جسيمة:

أولها: قتل الحسين سيد شباب أهل الجنة وجماعة من أهل بيته وسبي الباقين[1].

وثانيها: حصار مكة، وإخافة أهلها، ورمي الكعبة بالمنجنيق.

وثالثها: استباحة مدينة رسول الله ﷺ وفعل الأفاعيل بأهلها[2].

مروراً بمروان بن الحكم:

الذي كان ضالعاً في فتنة مقتل عثمان، والذي قتل طلحة بن عبيد الله غدراً[3]، وجرع آل البيت الغصص، وكان يلعنهم على المنبر، حتى استحق بجدارة أن يسميه

(1) قال العلامة السعد التفتازاني: (والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين، واستبشاره بذلك، وإهانته أهل بيت النبي – عليه أفضل الصلاة والتسليم – مما تواتر معناه، وإن كان تفاصيلها آحاداً، فنحن لا نتوقف في شأنه، بل في إيمانه، لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه.

قال الزين العراقي: (وقوله بل في إيمانه أي بل لا يتوقف في عدم إيمانه، بقرينة ما قبله وما بعده) نقله عنهما الحافظ المناوي في فيض القدير (3 : 84).

(2) قال الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء (4 : 37-38) عن يزيد: (وكان ناصبياً، فظاً، غليظاً، جلفاً، يتناول المُسكر، ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقته الناس، ولم يبارك في عمره).

وقال الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (3: 412): (وأما الأمر الثاني: فإن أهل المدينة النبوة نقضوا بيعته، وأخرجوا نوابه وأهله، فبعث إليهم جيشاً، وأمره إذا لم يطيعوه بعد ثلاث أن يدخلها بالسيف، ويبيحها ثلاثاً، فصار عسكره في المدينة النبوية ثلاثاً، يقتلون، وينهبون، ويفتضون الفروج المحرمة، ثم أرسل جيشاً إلى مكة المشرفة، فحاصروا مكة، وتوفي يزيد وهم محاصرون مكة، وهذا من العدوان والظلم الذي فعل بأمره).

(3) ثبت ذلك بأسانيد صحيحة، أشرت لها في بحثي عن «طلحة بن عبيد الله وموقفه من عثمان وعلي»، وليراجع من شاء ترجمة طلحة من سير أعلام النبلاء.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وزغاً، وأن تشمله لعنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم صغيراً[1]، بل حتى وهو في صلب أبيه[2].

وابنه عبد الملك بن مروان:

الذي لم يخرج عن سيرة أبيه بل زاد عليها، حتى قال الإمام الجصاص الحنفي في أحكام القرآن (1: 87): (ولم يكن في العرب ولا آل مروان أظلم ولا أكفر ولا أفجر من عبد الملك، ولم يكن في عماله أكفر ولا أظلم ولا أفجر من الحجاج، وكان عبد الملك أول من قطع ألسنة الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...).

ولقد أورد الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (2: 185) رواية ابن أبي الدنيا

---

(1) روى الحاكم في المستدرك (4: 526) رقم (8477) بسنده عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتي به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدعا له، فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال: هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(2) جاء ذلك في روايات عدة، روى منها الحاكم في المستدرك (4: 528) ثلاثة أحاديث عن عائشة، وعن عمرو بن مرة، وعن عبد الله بن الزبير، وصحح إسناد كل رواية، وقال بعد الثالثة: (قال الحاكم رحمه الله: ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روي، وأن أول الفتن في هذه الأمة فتنتهم، ولم يسعني فيما بيني وبين الله أن أخلي الكتاب من ذكرهم).

وأورد الحافظ الهيثمي رواية عمرو بن مرة، وقال في المجمع (5: 437): (وفيه أبو الحسن الجزري وهو مستور، وبقية رجاله ثقات)، وزاد رواية أخرى عن عبد الله بن عمرو، وقال في (5: 435): (ورجال أحمد رجال الصحيح) وثالثة عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال عنها كما في (5: 434): (وإسناده حسن).

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (13: 11): (وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد أخرجها الطبراني وغيره غالبها فيه مقال، وبعضها جيد).

وعقد الحافظ البوصيري في كتابه إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (8: 29) باباً برقم (43) أسماه: باب في ذم الحكم بن أبي العاص وبنيه، وقد أورد فيه جملة من الروايات قال في بعضها: (رواته ثقات) وفي بعضٍ: (بسند صحيح).

ولا يسع المجال لذكر ألفاظ الروايات، لكنها تدور حول لعن الحكم وولده.

حدثني أحمد بن جميل ثنا عبد الله بن المبارك أنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد بن أسلم قال: أغمي على المسور بن مخرمة ثم أفاق فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله أحب إلي من الدنيا وما فيها، عبد الرحمن بن عوف في الرفيق الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وعبد الملك والحجاج يجران أمعاءهما في النار.

قلت (ابن حجر): هذا إسناد صحيح ولم يكن للحجاج حينئذ ذكر، ولا كان عبد الملك ولي الخلافة بعد؛ لأن المسور مات في اليوم الذي جاء فيه نعي يزيد بن معاوية من الشام، وذلك في ربيع الأول سنة 64 من الهجرة).

وانتهاءً ببنيه:

إذ لم يخرج بنو عبد الملك عن تلك السيرة الشنيعة.

وقد صدقت فيهم نبوءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قال: إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دخلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً[1].

وصح فيهم خبر أن هلاك الأمة على أيديهم:

ففي صحيح البخاري (3: 1319) رقم (3409) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يهلك الناس هذا الحي من قريش، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم.

---

(1) جاء ذلك في عدة روايات بألفاظ متقاربة:

فرواه أبو يعلي (2: 383) رقم (1152) والحاكم في المستدرك (4: 527) عن أبي سعيد، وفيه ضعف.

ورواه أبو يعلى (11: 402) رقم (6523) عن أبي هريرة، بسند صحيح.

ورواه الحاكم (4: 526) رقم (8478) عن أبي ذر، وصححه على شرط الشيخين، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

وبوب الإمام البخاري في صحيحه (6: 2589): باب قول النبي ﷺ هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء.

وأورد تحته هذه الرواية رقم (6649): حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال: أخبرني جدي قال: كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبي ﷺ بالمدينة ومعنا مروان، قال أبو هريرة: سمعت الصادق المصدوق يقول: هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش.

فقال مروان: لعنة الله عليهم غلمة.

فقال أبو هريرة: لو شئت أن أقول: بني فلان وبني فلان لفعلت.

فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشأم فإذا رآهم غلماناً أحداثاً قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم؟ قلنا: أنت أعلم[1].

وقال الإمام المناوي في فتح القدير شرح الجامع الصغير عند شرحه لهذا الحديث برقم(9593): («من قريش» قال جمع منهم القرطبي: منهم يزيد بن معاوية وأضرابه من أحداث ملوك بني أمية، فقد كان منهم ما كان من قتل أهل البيت، وخيار المهاجرين والأنصار بمكة والمدينة، وسبي أهل البيت.

قال القرطبي: وغير خاف ما صدر عن بني أمية وحجَّاجهم، من سفك الدماء وإتلاف الأموال، وإهلاك الناس بالحجاز والعراق، وغيرهما.

---

(1) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (13: 10): (وفي رواية بن أبي شيبة أن أبا هريرة كان يمشي في السوق ويقول: اللهم لا تدركني سنة ستين، ولا إمارة الصبيان، وفي هذا إشارة إلى أن أول الأغيلمة كان في سنة ستين، وهو كذلك فإن يزيد بن معاوية استخلف فيها).

وقال الحافظ بعد ذلك بصفحة:(تنبيه: يتعجب من لعن مروان الغلمة المذكورين مع أن الظاهر أنهم من ولده، فكأن الله تعالى أجرى ذلك على لسانه؛ ليكون أشد في الحجة عليهم لعلهم يتعظون).

قال: وبالجملة فبنو أمية قابلوا وصية المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته وأمته بالمخالفة والعقوق، فسفكوا دماءهم، وسبوا نساءهم، وأسروا صغارهم، وخربوا ديارهم، وجحدوا شرفهم وفضلهم، واستباحوا نسلهم وسبيهم، وسبهم، فخالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وصيته، وقابلوه بنقيض قصده وأمنيته.

فيا خجلهم إذا التقوا بين يديه، ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه، وهذا الخبر من المعجزات).

فلا جرم بعد هذا:

أن كانوا أبغض الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ففي مستدرك الحاكم على الصحيحين (4: 528) رقم (8482): بسنده عن أبي برزة الأسلمي قال: كان أبغض الأحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

وفي كنز العمال رقم (31500): عن بجالة قال: قلت لعمران بن حصين: حدثني عن أبغض الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: تكتم علي حتى أموت؟ قلت: نعم قال: بنو أمية، وثقيف، وبنو حنيفة.

وقد رآهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينزون على منبره نزو القردة، فما رؤي ضاحكاً بعدها، حزناً على الدين وأهله، ففي المستدرك على الصحيحين (4: 527) رقم (8481) عن أبي

هريرة ﵁: أن رسول الله ﷺ قال: إني أريت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة، قال: **فما رؤي النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً** حتى توفي.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم.

وأورد الإمام البوصيري الرواية في كتابه إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (8: 29) تحت «باب في ذم الحكم بن أبي العاص وبنيه» برقم (7529) عن أبي هريرة ﵁: أن رسول الله ﷺ رأى في المنام كأن بني الحكم ينزون على منبره، **فأصبح كالمتغيظ** وقال: ما لي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة؟! قال: **فما رئي رسول الله ﷺ ضاحكاً بعد ذلك حتى مات** رسول الله ﷺ.

وقال البوصيري بعد ذلك: رواه أبو يعلى ورواته ثقات.

وقال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد(5: 439): (رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير مصعب بن عبد الله بن الزبير، وهو ثقة).

وفي المستدرك على الصحيحين (3: 186) رقم (4796) بسنده عن يوسف بن مازن الراسبي قال: قام رجل إلى الحسن بن علي فقال: يا مسود وجه المؤمنين، فقال الحسن: لا تؤنبني رحمك الله، فإن رسول الله ﷺ قد رأى بني أمية يخطبون على منبره

رجلاً رجلاً فساءه ذلك فنزلت: ﴿ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا ﴾ [الكوثر:1] نهر في الجنة، ونزلت: ﴿ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ﴾ [القدر:3] تملكها بنو أمية فحسبنا ذلك، فإذا هو لا يزيد ولا ينقص.

قال الحاكم: هذا إسناد صحيح.

وما ذلك منه ﷺ (أعني حزنه، وتغيظه، واستياءه من حكمهم) إلا لما علم من قبيح فعلهم، وسيء أثرهم، في دين الله[1]، ومال الله، وعباد الله، لاسيما أهل بيت النبوة

---

(1) لعب بعض حكام بني أمية ببعض الأحكام، وتغييرهم لبعض السنن، معلوم عند أهل البحث والنظر، ولا يسع المجال لبيان ذلك على وجهه، لكن أشير إلى نماذج مما ورد، ولتفصيل ذلك وتحريره مجال آخر إن شاء الله تعالى، فمما ورد في ذلك:

تأخير الصلاة: قال ابن القيم في كتابه الصلاة وحكم تاركها (108): (وقد كان الأمراء من بني أمية وأكثرهم يصلون الجمعة عند الغروب).

وقال ابن رجب في فتح الباري (4: 6): (ولم يكن عمر بن عبد العزيز يؤخر الصلاة كتأخير سائر بني أمية، إنما أخر العصر يوماً).

وإفراد الإقامة: ففي مصنف ابن أبي شيبة (7: 255) رقم (35820): حدثنا وكيع حدثنا فطر قال: سألت مجاهداً عن إقامة المؤذنين واحدة واحدة، قال: ذاك شيء استخفته الأمراء.

والقراءة خلف الإمام: ففي مصنف عبد الرزاق (2: 141) رقم (2817) بسنده عن إبراهيم قال: ما كانوا يقرؤون خلف الإمام حتى كان ابن زياد، فقيل لهم: إذا لم يجهر لم يقرأ في نفسه فقرأ الناس.

وترك التلبية بعرفات: ففي سنن النسائي (5: 253) رقم (3006) عن سعيد بن جبير قال: كنت مع ابن عباس بعرفات فقال: ما لي لا أسمع الناس يلبون؟ قلت: يخافون من معاوية، فخرج بن عباس من فسطاطه فقال: لبيك اللهم لبيك لبيك، فإنهم قد تركوا السنة من بغض علي.

قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد.

وفي سنن البيهقي الكبرى (5: 113) رقم (9230) عن سعيد بن جبير قال: كنا عند ابن عباس بعرفة فقال: يا سعيد ما لي لا أسمع الناس يلبون؟ فقلت: يخافون معاوية فخرج ابن عباس من فسطاطه، فقال: لبيك اللهم لبيك، وإن رغم أنف معاوية، اللهم العنهم فقد تركوا السنة من بغض علي.

وترك القنوت في الفجر: ففي الأوائل للعسكري ص (114): (وروي أن معاوية أول من زعم أن الله يريد أفعال العباد كلها، وأنه أول من ترك القنوت في صلاة الغداة).

ونقص التكبير في الصلاة: ففي فتح الباري لابن رجب (6: 12): (وكان بنو أمية ينقصون التكبير) وقال في (6: 15): (وقد سبق ما يدل على أنهم تركوا تكبيرتي الركوع والسجود خاصة، وأن علياً أحيا ما تركوه من ذلك وأماتوه).

وتغيير صاع النبي ﷺ: فحينما سئلت عائشة كما في مسند أحمد: ما كانَ يقضي عن رسول الله ﷺ غسله من الجنابة؟ قالَ الراوي: فدعت بإناء؛ حزره صاعاً بصاعكم هذا، قال ابن رجب في فتح الباري (2: 9): (وقوله: بصاعكم هذا، ربما أشعر بأنه الصاع الذي زيد فيهِ في زمن بني أمية).

والجلوس في خطبة الجمعة: ففي فتح الباري لابن رجب (6: 216): (كان في زمن بني أمية من يخطب جالساً، وقد قيل: إن أول من جلس معاوية، قاله الشعبي والحسن وطاوس، وقال طاوس: الجلوس على المنبر يوم الجمعة بدعة .

... عن عطاءٍ، أنه قال: أول من جعل في الخطبة جلوساً عثمان، حين كبر وأخذته الرعدة جلس هنية ...

وقد روي عن عمر بن عبد العزيز، أنه كان يخطب الخطبة الأولى جالساً، ويقوم في الثانية. خرّجه ابن سعدٍ).

والمبالغة في الإسرار بالبسملة: ففي تفسير الرازي (1: 186) وهو يناقش المسألة قال الرازي:(وأيضاً ففيها تهمة أخرى، وهي أن علياً عليه السلام كان يبالغ في الجهر بالتسمية، فلما وصلت الدولة إلى بني أمية بالغوا في المنع من الجهر، سعياً في إبطال آثار علي عليه السلام، فلعل أنساً خاف منهم، فلهذا السبب اضطربت أقواله فيه، ونحن وإن شككنا في شيء، فإنا لا نشك أنه مهما وقع التعارض بين قول أنس وابن المغفل، وبين قول علي بن أبي طالب عليه السلام الذي بقي عليه طول عمره، فإن الأخذ بقول علي أولى، فهذا جواب قاطع في المسألة).

وتقديم الخطبة على العيد: ففي صحيح مسلم (1: 69) رقم (78) عن طارق بن شهاب قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان...

إذ عظم من البلاء نصيبهم، وأوفر من العناء حظهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وبعد، فقد لخصت لك فيما سبق وسقت عصارة أبحاث للفقير في هذا الموضوع، الذي يحتاج لمزيد تقرير وبسط، وخليق بهذا التعليق المقتضب، أن يشرح وتفصل مباحثه في دراسة تأصيلية موسعة، حتى توضع الأمور في نصابها، فعسى الكريم ييسر ذلك.

تنبيه:

قد ورد في رواية عمرو بن مرة التي سبقت الإشارة إليها استثناء مهم، ولفظها أن رسول الله ﷺ قال عن الحكم والد مروان:(ائذنوا له عليه لعنة الله، وعلى من يخرج من صلبه **إلا المؤمن منهم، وقليل ما هم**).

وعليه: فمن كان من ذراريهم محسناً فله إحسانه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، ومن أساء فعليها.

وقد أورد الحافظ في فتح الباري (2: 451) أثراً في أن أول من قدم الخطبة هو معاوية، وآخر أنه زياد، ولا تعارض بينها؛ لعلة ذكرها بقوله (2: 452): (لأن كلاً من مروان وزياد كان عاملاً لمعاوية، فيحمل على أنه ابتدأ ذلك وتبعه عماله).

وكان قد نقل قبل ذلك رواية عن الحسن البصري صحح إسنادها بأن عثمان أول من قدم الخطبة، وجمع بينهما بقوله: (ويحتمل أن يكون عثمان فعل ذلك أحياناً، بخلاف مروان فواظب عليه؛ فلذلك نسب إليه).

وعن علة صنيع مروان قال ابن حجر: (لكن قيل: إنهم كانوا في زمن مروان يتعمدون ترك سماع خطبته؛ لما فيها من سب من لا يستحق السب، والإفراط في مدح بعض الناس).

وتتبع ما ورد من بدع بني أمية، وما أحدثوه يطول، وله موطن آخر يبسط فيه القول، وتحرر فيه النقولات؛ لأن بعضها يحتاج إلى نظر وتأمل، وإنما قصدنا الإشارة إلى بعض ما ورد لا غير.

الآيات من سورة الإنسان:

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ﴾ [الإنسان:13].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [الإنسان:8] الآية قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

ورواه ابن المغازلي برقم (320) عن طاووس، فقال: (أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد البيع أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن خالد الكاتب حدثنا أحمد بن جعفر بن محمد بن سالم الختلي حدثني عمر بن أحمد قال: قرأت على أمي فاطمة بنت محمد بن شعيب بن أبي مدين الزيات قالت: سمعت أباك أحمد بن روح يقول: حدثني موسى بن بهلول حدثنا محمد بن مروان عن ليث بن أبي سليم عن طاووس في هذه الآية: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟﴾ [الإنسان:8] الآية نزلت في علي بن أبي طالب وذلك أنهم صاموا وفاطمة خادمتهم فلما كان عند الإفطار وكانت عندهم ثلاثة أرغفة قال: فجلسوا ليأكلوا فأتاهم سائل فقال: أطعموني فإني مسكين فقام علي عليه السلام فأعطاه رغيفه ثم جاء سائل فقال: أطعموا اليتيم فأعطته فاطمة الرغيف، ثم جاء سائل فقال: أطعموا الأسير، فقامت الخادمة فأعطته الرغيف وباتوا ليلتهم طاوين فشكر الله لهم فأنزل فيهم هذه الآية).

وجاء في تفسير البغوي: (وروى مجاهد وعطاء عن ابن عباس: أنها نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك أنه عمل ليهودي بشيء من شعير، فقبض الشعير فطحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه، فلما تمَّ إنضاجه أتى مسكين فسأل فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثم عمل الثلث الباقي فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين، فسأل فأطعموه، وطووا يومهم ذلك: وهذا قول الحسن وقتادة).

وقال الرازي في تفسيره عن هذه القصة: (والواحدي من أصحابنا ذكر في كتاب «البسيط» أنها نزلت في حق علي عليه السلام، وصاحب «الكشاف» من المعتزلة ذكر هذه القصة).

وجاء في الكشف والبيان للثعلبي: (حدّثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد بن سهيل بن عليّ بن مهران الباهلي بالبصرة، قال: حدّثنا أبو مسعود عبد الرحمان بن فهر بن هلال، قال: حدّثنا القاسم بن يحيى، عن أبي عليّ العنبري، عن محمّد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس.

قال أبو الحسن بن مهران: وحدّثني محمّد بن زكريّا البصري، قال: حدّثني سعيد بن واقد المزني، قال: حدّثنا القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس في قول الله سبحانه وتعالى ﴿وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ﴾ [الإنسان:7] قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدّهما محمّد رسول الله ومعه أبو بكر وعمر، وعادهما عامّة العرب، فقال [رسول الله لعليّ]: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً، وكلّ نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء.

فقال علي: إن برأ ولداي مما بهما صمت ثلاثة أيام شكراً.

وقالت فاطمة رضي الله عنها: إن برأ ولداي مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شُكراً.

فأُلبس الغلامان لباس العافية، وليس عند آل محمّد قليلٌ ولا كثير.

فانطلق عليّ رضي الله عنه إلى شمعون بن جابا الخيبري – وكان يهوديّاً – فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير.

وفي حديث المزني، فانطلق عليّ رضي الله عنه إلى جارٍ له مِن اليهود، يُعالج الصوف يقال له شمعون بن جابا فقال: هل لك أن تعطيني جزّة من صوف، تغزلها لك بنت محمد بثلاثة أصوع مِن شعير؟

قال: نعم، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير، فأخبر فاطمة بذلك فقبلت وأطاعت.

قالوا: فقامت فاطمة رضي الله عنها إلى صاعٍ فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص، لكلّ واحد منهم قُرصاً.

وصلّى عليّ مع النبيّ المغرب ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد، مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فسمعه عليّ (رضي الله عنه) فأنشأ يقول:

فاطمُ ذاتَ الفضلِ واليقينِ ... يا بنتَ خيرِ الناسِ أجمعينِ
أما ترينَ البائس المسكينِ ... قد قامَ بالباب لهُ أنينِ
يشكو إلى الله ويستكين ... يشكو إلينا جائعٌ حزينِ
كلُّ امرِئ بِكسبِه رهينِ ... وفاعلُ الخيرات يستبينِ

موعُدنا جنّة علّيين حرّمها الله على الضنّينِ
وللبخيل موقفٌ مهينِ تهوى به النار إلى سجّينِ
شرابه الحميم والغسلين

فأنشأت فاطمة:

أمرُكَ عندي يابن عمٍّ طاعهْ ما بي مِن لؤمٍ ولا وَضَاعهْ
غُذّيتَ في الخيرِ لبن ضباعهْ أُطعمه ولا أُبالي الساعهْ
أرجوا إذا أشبعتُ ذا المجاعهْ أنّ ألحقَ الأخيارَ والجماعهْ
وأدخلَ الخُلد ولي شفاعهْ

قال: فأعطوه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً إلاّ الماء القراح، فلمّا أنْ كان في اليوم الثاني قامت إلى صاعٍ فطحنته فأختبزته، وصلّى عليٌّ مع النبي ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين أيديهم، فوقف بالباب يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله مِن موائد الجنّة.

فسمعه عليّ (رضي الله عنه) فأنشأ يقول:

فاطمُ بنت السيّدِ الكريمِ بنت نبيٍّ ليس بالزّنيمِ
لقد أتى الله بذي اليتيمِ مَن يرحم اليوم فهو رحيمِ
موعده في جنّة النعيمِ قد حُرِّم الخلدُ على اللئيمِ
يداك في النار إلى الجحيمِ شرابه الصديدُ والحميمِ

فأنشأت فاطمة تقول:

إنّـــي لأعـــطيه ولا أُبـــالي   وأُوثـــر اللهَ عـــلى عـــيالي

أمسوْا جياعاً وهُـمُ أشبالي   أصغُرهم يُـقتلُ فـي القتالِ

بكـــربلا يُقـــتلُ بـــاغتيالِ   يـا ويـل لـلقاتل مِـن وَبالِ

تـهوى بـه الـنارُ إلى سفالِ   وفي يديـه الغُـلّ والأغـلالِ

كبولـــة زادت عـــلى الأكبـــال

قـال: فـأعطوه الطعـام ومكثـوا يـومين وليلتـين، لم يـذوقوا شـيئاً إلاّ المـاء القراح.

فلـمّا كانـت في اليـوم الثالـث قامـت فاطمـة رضي الله عنها إلى الصـاع البـاقي فطحنتـه واختبزته، وصلّى عليّ مع النبيّ ثمّ أتى المنزل فُوضع الطعام بين أيديهم، إذ أتـاهم أسـير فوقـف بالبـاب فقـال: السـلامُ علـيكم أهـل بيـت محمّـد، تأسروننـا وتشـدُّوننا ولا تُطعموننا! أطعموني فإنّي أسير محمّد، فسمعه عليّ فأنشأ يقول:

فـاطم يـا بـنت النبـيّ أحمـد   بنـــت نـــبيٍّ ســـيّدٍ مـــسوّد

هـــذا أســـيرٌ للنبـــيّ المهتـدي   مكـــبّل فـــي غـــلّهِ مُـــقيّدِ

يـشكو إلـينا الجوع قد تمـدّدِ   مَنْ يُطعـم اليوم يَجِده في غـدِ

عـــند الـــعليّ الواحـد الموحّـدِ   ما يزرع الزارعُ سوف يَحصُدِ

فـأطعمي مِـن غـير مَنٍّ أَنكـدِ   حتّى تُـجازَي بالـذي لا يَنفُدِ

فأنشأت فاطمة (عليها السلام) تقول:

لم يبـقَ ممّـا جـاء غـيرُ صـاعِ قـد ذهبَت كفِّـي مع الـذِّراعِ
أبنـــاي والله هُمـــا جيـــاعِ يـــا ربِّ لا تتركهـــا ضـــياعِ
يصـطنع المعـروف بابتـداعِ عبل الـذراعين طويـل البـاعِ
ومـــا عـــلى رأسي مِـــن قِنـــاعِ إلاّ قنـــاعٍ نســـجه نســـاعِ

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيّام ولياليها لم يذوقوا شيئاً، إلاّ الماء القراح.

فلما أن كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ علي بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين وأقبل نحو رسول الله وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع فلمّا نضر به النبي قال: يا أبا الحسن ما أشدّ ما يسؤني ما أرى بكم، انطلق إلى ابنتي فاطمة فانطلقوا إليها وهي في محرابها وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رأها النبي قال: واغوثاه بالله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً، فهبط جبرائيل (عليه السلام) فقال: يا محمد خذها، هنّأك الله في أهل بيتك قال: وما آخذ يا جبرائيل فأقرأه ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَنِنَا بِمَا﴾ [الإنسان:9] إلى آخر السورة.

قتادة بن مهران الباهلي في هذا الحديث: فوثب النبي حتى دخل على فاطمة فلما رأى مابهم انكب عليهم يبكي، ثم قال: أنتم من منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم، فهبط جبرائيل (عليه السلام) بهذه الآيات ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ [الإنسان:6] قال: هي عين في دار النبي تفجر إلى دور الأنبياء (عليهم السلام) والمؤمنين.

﴿وَقَدْ خَلَتِ ﴾ يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم فضة ﴿ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ يقول على شهوتهم للطعام، وإيثارهم مسكيناً من مساكين المسلمين ويتيماً من يتامى المسلمين، وأسيراً من أسارى المشركين.

ويقولون إذا أطعموهم ﴿يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ ﴾ قال: والله ما قالوا لهم هذا بألسنتهم، ولكنهم أضمروه في نفوسهم، فأخبر الله سبحانه بإضمارهم يقولون: لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً، فيتمنون علينا به، ولكنا أعطيناكم لوجه الله وطلب ثوابه قال الله سبحانه: ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ ﴾ في الوجوه ﴿أَرَىٰكُمْ ﴾ في القلوب ﴿تَجْهَلُونَ ﴾ بما صبروا ﴿جَنَّتَيْنِ ﴾ يسكنونها ﴿عَارِضًا ﴾ يلبسونه ويفترشونه ﴿أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ﴾.

قال ابن عباس: وبينا أهل الجنة في الجنة إذا رأوا ضوءاً كضوء الشمس وقد أشرقت الجنان لها، فيقول أهل الجنة: يا رضوان قال: ربّنا عزّ وجل ﴿بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ﴾ [الإنسان:13] فيقول: لهم رضوان: ليست هذه بشمس ولا قمر، ولكن هذه فاطمة وعلي ضحكا ضحكاً أشرقت الجنان من نور ضحكهما، وفيهما أنزل الله سبحانه: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ ﴾ إلى قوله: ﴿ءَالِهَتَنَا بَلْ ضَلُّواْ ﴾.

وأنشدت فيه:

أنا مولى لفتى   أنزل فيه هل أتى

انتهى النقل بطوله من تفسير الإمام الثعلبي.



المبحث الثاني
ما نزل في الآل وشيعتهم

وفيه ثلاث آيات:

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء:101].

في تفسير ابن أبي حاتم: عن أبيه، عن جعفر بن محمَّد، قال: نزلت فينا وفي شيعتنا حتى إنا لَنشَفَّع ونشفع فلمَّا رأى ذلك من ليس منهم، قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء:101]).

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ □□﴾ [المدثر:39].

قال القرطبي في تفسيره لأصحاب اليمين: (واختلف في تعيينهم فقال ابن عباس: الملائكة...

وقال أبو جعفر الباقر: نحن وشيعتنا أصحاب اليمين، وكل من أبغضنا أهل البيت فهم المرتهنون).

وفي الكشف والبيان للثعلبى: (وروى أبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر قال: نحن وشيعتنا أصحاب اليمين).

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [البينة:7].

جاء في تفسير الطبري: (حدثنا ابن حميد قال: ثنا عيسى بن فرقد عن أبي الجارود عن محمد بن علي ﴿إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [البينة:7] فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنت يا علي وشيعتك)[1].

وقال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل علي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ونزلت: ﴿أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [البينة:7].

فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أقبل علي قالوا: جاء خير البرية.

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً: علي خير البرية.

وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال: لما نزلت إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين.

وأخرج ابن مردويه عن علي قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألم تسمع قول الله: ﴿أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [البينة:7] أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غراً محجلين).

وبعض ما سبق من الروايات مروي أيضاً عند الخوارزمي في المناقب.

---

(1) وقال البلاذري في أنساب الأشراف صفحة (113) رقم (50): مدائني عن يونس بن أرقم، عن محمد بن عبد الله بن عطية العوفي قال: قلت لجابر بن عبد الله: أي رجل كان فيكم علي؟ قال: كان والله خير البرية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بيان:

ما ذكرناه فيما سبق كان ما ورد من آيات قرآنية في مدح الشيعة مع أهل البيت.

وأما ما ورد في مدحهم من أحاديث عن النبي ﷺ فكثيرة من طريق جمع من الصحابة، ولا يخلو أكثرها من ضعف، ومنها ما يلي:

الرواية الأولى: أخرج الحاكم في المستدرك (3: 174) رقم (4755) بسنده عن ميناء بن أبي ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف قال: خذوا عني قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها، **وشيعتنا ورقها**، وأصل الشجرة في جنة عدن، وسائر ذلك في سائر الجنة.

ورواها ابن عساكر في تاريخه (14: 168) بسنده عن ميناء عن عبد الرحمن بن عوف.

الرواية الثانية: روى الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان تحت تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى:23] بسنده عن زيد بن علي بن حسين، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب، قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد النّاس لي. فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة، أول من يدخل الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمالنا، وذريتنا خلف أزواجنا **وشيعتنا** من ورائنا.

ورواها ابن عساكر في تاريخه (14: 169).

وروى الرواية **بسند آخر عن علي:** الحاكم في المستدرك (3: 164) رقم (4723) بلفظ: أخبرني رسول الله ﷺ أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين قلت: يا رسول الله **فمحبونا**؟ قال: من ورائكم.

وحكم عليه بقوله: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواها الطبراني **بسند آخر عن أبي رافع** في المعجم الكبير (3: 41) رقم (2624).

الرواية الثالثة: في المعجم الأوسط (4: 187) رقم (3934) بسنده عن عبد الله بن نجي أن علياً أتى يوم البصرة بذهب أو فضة فنكته، وقال:... إن خليلي ﷺ قال: يا علي إنك ستقدم على الله **وشيعتك راضين مرضيين**..

الرواية الرابعة: في المعجم الأوسط (7: 343) رقم (7675) بسنده عن أبي هريرة قال: قال علي بن أبي طالب:...وفيه قال النبي ﷺ لعلي-: أنت معي **وشيعتك في الجنة** ثم قرأ رسول الله ﷺ إخوانا على سرر متقابلين لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه.

الرواية الخامسة: في المعجم الكبير (1: 319) رقم (948) بسنده عن أبي رافع: أن النبي ﷺ قال لعلي: أنت **وشيعتك تردون علي الحوض** رواء مرويين مبيضة وجوهكم، وإن عدوك يردون علي ظماء مقبحين.

الرواية السادسة: أخرج الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (12: 289) بسنده عن الشعبي عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: **أنت وشيعتك في الجنة**.

الرواية السابعة: أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق (42: 333) بسنده عن أبي سعيد قال: نظر النبي ﷺ إلى علي فقال: **هذا وشيعته هم الفائزون** يوم القيامة.

الرواية الثامنة: أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق (42: 333) بسنده عن محمد بن علي قال: سئلت أم سلمة زوج النبي ﷺ عن علي فقالت: سمعت النبي ﷺ يقول: إن علياً **وشيعته هم الفائزون** يوم القيامة.

الرواية التاسعة: أخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقب أمير المؤمنين (157- 158) بسنده عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي: **وإن شيعتك على منابر من نور**، مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم، ويكونون في الجنة جيراني.

الرواية العاشرة: أخرج ابن المغازلي الشافعي في مناقب أمير المؤمنين (113) بسنده عن ابن عباس وفيه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يافاطمة إن علياً **وشيعته هم الفائزون غداً**.

الرواية الحادية عشره: أخرج ابن المغازلي في المناقب (179- 180) بسنده عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أتاني جبريل عليه السلام فقال: تختموا بالعقيق فإنه أول حجر شهد لله بالواحدانية، ولي بالنبوة، ولعلي بالوصية، ولولده بالإمامة، **ولشيعته بالجنة**.

الرواية الثانية عشرة: أخرج ابن المغازلي في المناقب (183) بسنده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً لا حساب عليهم، ثم التفت إلى علي عليه السلام، فقال: **هم من شيعتك وأنت إمامهم**.

وفي الباب روايات أخرى تركتها اختصاراً.

وكما ورد مدح الشيعة والتشيع لأهل البيت في محكم التنزيل، وفي الأحاديث، فقد جاء أيضاً على لسان أهل البيت، ومن ذلك:

قول الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما: فيما رواه عنه الحميدى قال: حدثنا سفيان عن عبدالله بن شريك، قال: قال الحسين: «نبعث نحن وشيعتنا كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى» والرواية ذكرها الذهبي في ميزان الاعتدال (2: 439)[1].

(1) والحميدي وسفيان إمامان، وعبدالله بن شريك، وإن اختلف في حاله، لكن يكفيه توثيق أحمد وابن معين وغيرهما له، كما في ترجمته من الميزان، وتوثيق أبي زرعة وغيره كما في تهذيب التهذيب

وعن تعريف الشيعة والتشيع:

إليك بعضاً من أقوال أهل العلم:

- **قال الإمام ابن خلدون** في المقدمة (196): (اعلم أن الشيعة لغة: هم الصحب والأتباع[1]، ويطلق في عرف الفقهاء، والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم).
- **وقال الإمام الأزهري** في كتابه تهذيب اللغة (1: 326): (والشيعة: قوم يهوون هوى عترة النبي ﷺ، ويوالونهم).
- **وقال الإمام ابن منظور** في لسان العرب (8: 188): (وقد غلب هذا الاسم على من يتوالى علياً وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا أي عندهم، وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة، قال الأزهري: والشيعة قوم يهوون هوى عترة النبي ﷺ ويوالونهم).

وقد جاء وصفهم على لسان أئمة أهل البيت وغيرهم، فمن ذلك:

1- قول أمير المؤمنين فيما رواه عنه ابن عساكر في تاريخ دمشق (42: 491) بسنده عن المدائني قال: نظر علي بن أبي طالب إلى قوم ببابه فقال لقنبر: يا قنبر من هؤلاء؟ قال: هؤلاء شيعتك يا أمير المؤمنين، قال: وما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة؟!

قال: وما سيماء الشيعة؟ قال: خمص البطون من الطوي، يبس الشفاه من الظمأ، عمش العيون من البكاء.

(5: 223). وشبهة الانقطاع منتفية، فقد روى ابن شريك عن بعض الصحابة وأدركهم كابن عمر وابن عباس وابن الزبير وجندب وغيرهم، ولم يرم بتدليس.

[1] ومنه قوله تعالى: (وإن من شيعته لإبراهيم) وقوله تعالى: (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه).

2- وقوله فيما نقل الهيتمي في الصواعق المحرقة (2: 450) عن صاحب المطالب العالية عن علي أنه مر على جمع فأسرعوا إليه قياماً، فقال: من القوم؟ فقالوا: من شيعتك يا أمير المؤمنين، فقال لهم خيراً، ثم قال: يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا، وحلية أحبتنا؟! فأمسكوا حياء، فقال له من معه: نسألك بالذي أكرمكم أهل البيت، وخصكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم، فقال:

شيعتنا هم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل، الناطقون بالصواب، مأكولهم القوت وملبوسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، نجعوا لله بطاعته، وخضعوا إليه بعبادته، مضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم، رامقين أسماعهم على العلم بربهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت منهم في الرخاء، رضوا عن الله تعالى بالقضاء فلولا الآجال التي كتب الله تعالى لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى لقاء الله والثواب وخوفاً من أليم العقاب، عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون، صبروا أياماً قليلة، فأعقبتهم راحة طويلة أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فأعجزوها، أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن ترتيلاً يعظون أنفسهم بأمثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة، وتارة يفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يمجدون جباراً عظيماً ويجأرون إليه في فكاك رقابهم، هذا ليلهم، فأما نهارهم فحكماء علماء بررة أتقياء براهم خوف باريهم فهم كالقداح تحسبهم مرضى أو قد خولطوا وما هم بذلك، بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم، فإذا أشفقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية، لا يرضون له

بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون، ترى لأحدهم قوة في دين وحزماً في لين، وإيماناً في يقين وحرصاً على علم وفهماً في فقه وعلماً في حلم وكيساً في قصد وقصداً في غنى وتجملاً في فاقة وصبراً في شفقة وخشوعاً في عبادة ورحمة لمجهود وإعطاء في حق ورفقاً في كسب وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى واعتصاماً في شهوة، لا يغره ما جهله ولا يدع إحصاء ما عمله، يستبطيء نفسه في العلم وهو من صالح عمله على وجل، يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه الشكر، يبيت حذراً من سنة الغفلة ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة، ورغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى وقد قرن العلم بالعمل والعلم بالحلم، دائماً نشاطه بعيداً كسله، قريباً أمله قليلاً زلله متوقعاً أجله عاشقاً قلبه، شاكراً ربه قانعاً نفسه محرزاً دينه كاظماً غيظه آمنا منه جاره سهلاً أمره معدوماً كبره بيناً صبره كثيراً ذكره لا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء.

أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا ألا هؤلاء شوقاً إليهم

فصاح بعض من معه وهو همام بن عباد بن خيثم وكان من المتعبدين صيحة فوقع مغشياً عليه، فحركوه فإذا هو فارق الدنيا فغسل وصلى عليه أمير المؤمنين ومن معه.

3- ووصفهم الإمام علي بن الحسين رضوان الله عليهما بقوله: (شيعتنا الذبل الشفاه، والإمام منا من دعا إلى طاعة الله) كما رواه عنه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء (1: 86).

4- ووصفهم الإمام الباقر بقوله:(شيعتنا من أطاع الله عز وجل) كما في الحلية (3: 184).

5- ووصفهم التابعي الجليل مجاهد بقوله: (شيعة علي الحلماء العلماء الذبل الشفاه الأخيار، الذين يعرفون بالرهبانية من أثر العبادة) كما رواه عنه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء (1: 86).

الفصل الثاني

ما نــزل فــي بعــض الآل

رضي الله عنهم

وفيه مباحث:

المبحث الأول: ما نزل في الإمام علي رضي الله عنه

وفيه مسألتان:

- **المسألة الأولى**: ما نزل في الإمام علي رضي الله عنه وحده.
- **المسألة الثانية**: ما نزل في الإمام علي رضي الله عنه وغيره من غير آل البيت.

المبحث الثاني: ما نزل في الإمام الحسين رضي الله عنه .

المبحث الثالث: ما نزل في الإمام المهدي رضي الله عنه .





المبحث الأول
ما نزل في الإمام علي

رضي الله عنه

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: ما نزل في الإمام علي رضي الله عنه وحده:

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة:269].

في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل من زوائد ابنه عبد الله (2: 575) رقم (973) قال: حدثني أبي قثنا[1] يحيى بن آدم نا شريك عن سعيد بن مسروق عن منذر عن الربيع بن خيثم: أنهم ذكروا عنده علياً فقال: ما رأيت أحداً مبغضيه أشد له بغضاً، ولا محبيه أشد له حباً، ولم أرهم يجدون عليه في حكمه والله عز وجل يقول: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة:269].

---

(1) اختصار: قال حدثنا.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَلَا أَبْصَـٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ﴾ [البقرة:274].

في تفسير الإمام عبد الرزاق الصنعاني: قال نا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَبْصَـٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ﴾ [البقرة:274] قال: نزلت في علي كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً وسراً درهماً وعلانية درهماً).

ورواه ابن المغازلي برقم (325) من طريق عبد الرزاق به.

وقال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن عساكر من طريق عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا أَبْصَـٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ﴾ [البقرة:274] قال: نزلت في علي بن أبي طالب كانت له أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً وسراً درهماً وعلانية درهماً).

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ [البقرة:207] **الآية.**

جاء في تفسير الكشف والبيان للثعلبى: (قال ابن عبّاس: نزلت في علي بن أبي طالب حين هرب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين إلى الغار مع أبي بكر الصديق ونام عليَّ على فراش النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي تفسير ابن أبي حاتم: (حدثنا أبي، ثنا أبو مالك كثير بن يحيى، ثنا أبو عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، قال: وشرى علي بنفسه، نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان المشركون يرمونه، فجاء أبو بكر، فقال: يا رسول الله، وهو يحسب أنه رسول الله، فقال: لست نبي الله، أدرك نبي الله ببئر ميمون، فدخل معه الغار وكانوا يرمون رسول الله، فلا يتضور وكان علي يتضور فلما أصبحوا، قالوا: كنا نرمي محمداً فلا يتضور، وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك).

وفي المستدرك على الصحيحين (3: 5) رقم (4263): حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق ثنا زياد بن الخليل التستري ثنا كثير بن يحيى ثنا أبو عوانة عن أبي بلخ عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: شرى علي نفسه ولبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام مكانه، وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ألبسه بردة، وكانت قريش تريد أن تقتل النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يرمون علياً ويرونه النبي صلى الله عليه وسلم، وقد لبس بردة وجعل علي رضي الله عنه يتضور، فإذا هو علي فقالوا: إنك للئيم إنك لتتضور، وكان صاحبك لا يتضور، ولقد استنكرناه منك.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد رواه أبو داود الطيالسي وغيره عن

أبي عوانة بزيادة ألفاظ).

قلت: ورواه أحمد في المسند (1: 330) والطبراني في الكبير مطولاً (12: 97) برقم (12593).

وفي المستدرك (3: 5) رقم (4264): وقد حدثنا بكر بن محمد الصيرفي بمرو ثنا عبيد بن قنفذ البزار ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا قيس بن الربيع ثنا حكيم بن جبير عن علي بن الحسين: قال: إن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب.

الآية

قولــه تعــالى: ﴿ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة:3].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (أخرج ابن مردَوَيْه وابن عساكر بسندٍ ضعيف، عن أبي سعيد الخدري قال: لّما نصّب رسولُ الله عليّاً يوم الغدير مِن ذي الحجّة قال النبيّ: (مَنْ كنتُ مولاه فعليٌ مولاه)، فأنزل اللهُ: ﴿ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم﴾ [المائدة:3].

ولفظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (42: 237) بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: لما نصب رسول الله (ﷺ) علياً بغدير خم فنادى له بالولاية هبط جبريل عليه السلام عليه بهذه الآية ﴿ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم﴾ [المائدة:3].

الآية

قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٩﴾ [المائدة:9].

وقوله تعالى: ﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ [الحديد:19].

قال الإمام ابن المغازلي في المناقب برقم (369): (أخبرنا الحسن بن أحمد بن موسى حدثنا هلال بن محمد حدثنا إسماعيل بن علي بن علي بن رزين بن عثمان حدثنا أبي حدثنا أخي دعبل بن علي، حدثنا [مجاشع بن عمرو عن ميسرة بن عبد ربه عن عبد الكريم الجزري](1) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه سئل عن قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٩﴾ [المائدة:9] قال: سأل قوم النبي ﷺ فقالوا: فيمن نزلت هذه الآية يا نبي الله؟ قال: إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض، فإذا مناد: ليقم سيد المؤمنين، ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمد، فيقوم علي بن أبي طالب فيعطى اللواء من النور الأبيض بيده تحته جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لا يخالطهم غيرهم، حتى يجلس على منبر من نور رب العزة، ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطى أجره ونوره، فإذا أتى على آخرهم

(1) ما بين المعكوفتين من تصحيح المحقق للسند.

قيل لهم: قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنة، إن ربكم يقول: عندي مغفرة وأجر عظيم - يعني الجنة - فيقوم علي والقوم تحت لوائه معهم حتى يدخل بهم الجنة، ثم يرجع إلى منبره فلا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة وينزل أقواماً إلى النار[1]، فذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ ﴾ [الحديد:19] يعني السابقين الأولين من المؤمنين وأهل الولاية له ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾ [المائدة:10] يعني بالولاية بحق علي وحق علي الواجب على العالمين).

---

[1] روى الإمام ابن أبي يعلى الحنبلي في ترجمة محمد بن منصور الطوسي من كتابه طبقات الحنابلة (1: 127) بسنده عن محمد بن منصور يقول: كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أن علياً قال: " أنا قسيم النار "؟

فقال: وما تنكرون من ذا؟ أليس روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: " لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنة، قال: وأين المنافق؟ قلنا: في النار قال: فعلي قسيم النار.

الآية السادسة

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ الآية.

ذكر الإمام الرازي في تفسيرها أقوالاً في المراد بأولئك القوم، منها قوله: (وقال قوم: إنها نزلت في علي عليه السلام، ويدل عليه وجهان: الأول: أنه عليه السلام لما دفع الراية إلى علي عليه السلام يوم خيبر قال: لأدفعن الراية غداً إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وهذا هو الصفة المذكورة في الآية.

والوجه الثاني: أنه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة:55] وهذه الآية في حق علي، فكان الأولى جعل ما قبلها أيضاً في حقه).

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المائدة:55]. **الآية.**

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراكع فأنزل الله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [المائدة:55].

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [المائدة:55] الآية، قال: نزلت في علي بن أبي طالب.

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال: وقف بعلي سائل وهو راكع في صلاة تطوع فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعلمه ذلك فنزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥﴾ [المائدة:55].

فقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابه ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ﴾ [المائدة:55] إلى آخر الآية

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل المسجد جاء والناس يصلون بين راكع وساجد وقائم يصلي، فإذا سائل فقال: ياسائل هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا إلا ذاك الراكع – لعلي بن أبي طالب – أعطاني خاتمه.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن سلمة بن كهيل قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة:55] الآية.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [المائدة:55] الآية: نزلت في علي بن أبي طالب تصدق وهو راكع.

وأخرج ابن جرير عن السدي وعتبة بن حكيم مثله.

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أتى عبد الله بن سلام ورهط معه من أهل الكتاب نبي الله ﷺ عند الظهر فقالوا: يا رسول الله إن بيوتنا قاصية لا نجد من يجالسنا ويخالطنا دون هذا المسجد، وإن قومنا لما رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم، أظهروا العداوة، وأقسموا أن لا يخالطونا ولا يؤاكلونا فشق ذلك علينا، فبيناهم يشكون ذلك إلى رسول الله ﷺ إذ نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة:55] ونودي بالصلاة صلاة الظهر وخرج رسول الله ﷺ فقال: أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، قال: من؟ قال: ذاك الرجل القائم.

قال: على أي حال أعطاكه؟ قال: وهو راكع.

قال: وذلك علي بن أبي طالب فكبر رسول الله ﷺ عند ذلك وهو يقول: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة:56]

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم عن أبي رافع قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم يوحى إليه، فإذا حية في جانب البيت، فكرهت أن أبيت عليها، فأوقظ النبي ﷺ، وخفت أن يكون يوحى إليه، فاضطجعت بين الحية وبين النبي ﷺ، لئن

كان منها سوء كان فيَّ دونه، فمكثت ساعة فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة:55] الحمد لله الذي أتم لعلي نعمه، وهيأ لعلي بفضل الله إياه.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: كان علي بن أبي طالب قائماً يصلي فمر سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾[المائدة:55] الآية

قال: نزلت في الذين آمنوا، وعلي بن أبي طالب أولهم).

وثمة رواية عند ابن المغازلي برقم (355) يقول فيها: أخبرنا أبونصر أحمد بن موسى بن الطحان إجازة عن القاضي أبي الفرج الخيوطي قال: حدثنا عبد الحميد بن موسى العباد حدثنا محمد بن إسحاق الخزاز، حدثنا عبد الله بن بكار حدثنا عبيد بن أبي الفضل عن محمد بن الحسن عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام في قوله عز وجل ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ ﴾ [المائدة:55] قال: الله ورسوله، والذين آمنوا: علي بن أبي طالب.

وثمة رواية عن الباقر عليه السلام أوردناها تحت آية ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا ﴾ [الرعد:43] [1].

(1) كنت قد كتبت قبل سنوات بحثاً مفصلاً عن آية الولاية، أسميته: «العناية بدراسة آية الولاية»، وهو يحتاج لمزيد تحرير وإعادة نظر، وأنقل هنا تلخيصاً لأهم ما ورد من روايات في أن الآية نزلت في علي رضي الله عنه، وهي كالتالي:

حديث ابن عباس وقد جاء من طرق:

طريق مجاهد رواها عبد الرزاق -كما ذكر ابن كثير- وابن المغازلي رقم: (354).

فائدة:

أورد الإمام السيوطي الشافعي في كتابه لباب النقول(184) بعض الآثار في نزول هذه الآية في علي، ثم قال: (فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً).

وقال الشيخ مصطفى العدوي في تفسير سورة المائدة(362): (وإن قال قائل بتحسينها بمجموع طرقها، لم يبتعد كثيراً عن الصواب، فهي طرق متعددة، ومخارجها متنوعة، ومنها ما ليس ضعفه بشديد، والله أعلم).

طريق الضحاك: رواه ابن مردويه كما ذكر ابن كثير والسيوطي في الدر.

طريق أبي صالح: رواها ابن مردويه -كما ذكر ابن كثير- وابن المغازلي: (357)، والواحدي: صـ200.

طريق أبي عيسى: رواها ابن المغازلي: (356).

حديث عمار: رواه الطبراني في الأوسط: (6/ 218) رقم: (6232).

حديث أبي رافع: رواه الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم كما في الدر المنثور: (3/ 105).

حديث علي: رواه أبو الشيخ وابن مردويه كما في الدر المنثور: (3/ 106)، ورواه ابن المغازلي في المناقب برقم (355).

حديث أبي ذر: وعزاه ابن حجر في الكافي الشاف المطبوع بهامش الكشاف (1/ 649) إلى الثعلبي.

رواية الباقر: عليه السلام وسنوردها تحت آية ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَا﴾ [الرعد:43]

رواية سلمة بن كهيل: رواها ابن أبي حاتم: (4/ 1162).

رواية مجاهد: رواها الطبراني: (6/ 289).

رواية السدي: رواها ابن جرير في: (6/ 288) دار الفكر.

كانت تلك إشارة إلى تخريج ما ورد من روايات في أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب، وتفصيل الكلام عليها، وعلى الأقوال الأخرى في المسألة، في بحث: «العناية بدراسة آية الولاية».

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ﴾ [المائدة:67].

في الكشف والبيان للثعلبى: (وقال أبو جعفر محمد بن علي: معناه: بلّغ ما أنزل إليك في فضل علي بن أبي طالب، فلما نزلت الآية أخذ (عليه السلام) بيد علي، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

أبو القاسم يعقوب بن أحمد السري، أبو بكر بن محمد بن عبد اللهّ بن محمد، أبو مسلم إبراهيم ابن عبد اللهّ الكعبي، الحجاج بن منهال، حماد عن علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء قال: لما نزلنا مع رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع كنّا بغدير خم فنادى: إن الصلاة جامعة، وكسح رسول اللهّ عليه الصلاة والسلام تحت شجرتين وأخذ بيد علي، فقال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟

قالوا: بلى يا رسول اللهّ، قال: «ألست أولى بكل مؤمن من نفسه»؟

قالوا: بلى يا رسول اللهّ، قال: «هذا مولى من أنا مولاه اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه».

قال: فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

روى أبو محمد عبداللهّ بن محمد القايني نا أبو الحسن محمد بن عثمان النصيبي نا: أبو بكر محمد ابن الحسن السبيعي نا علي بن محمد الدّهان، والحسين بن إبراهيم الجصاص قالا: نا الحسن بن الحكم نا الحسن بن الحسين بن حيان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ﴾ [المائدة:67] قال: نزلت في علي رضي الله عنه أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يبلغ فيه فأخذ عليه السلام بيد علي، وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه).

وقال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور:(وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي﴾ [المائدة:67] على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم في علي بن أبي طالب.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن علياً مولى المؤمنين، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس»[1].

وروى الواحدي في أسباب نزول القرآن بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي﴾ [المائدة:67] يوم غدير خم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه).

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ [الأنفال:62].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مكتوب على العرش: لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي محمد عبدي ورسولي أيدته بعلي، وذلك قوله:﴿وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ [الأنفال:62].

وفي تفسير سورة الإسراء قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله: لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته بعلي).

---

[1] سبق أن قررنا في حديثنا عن قوله تعالى: ﴿قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم﴾ أن قراءات السلف التي ليست في مصحف عثمان الذي بين أيدينا معتبرة في:

- تفسير آيات المصحف.
- وفي العمل بها في الأحكام.

الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿ ٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ [التوبة:3].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن أبي حاتم عن حكيم بن حميد رضي الله عنه قال: قال لي علي بن الحسين: إن لعلي في كتاب الله اسماً ولكن لا يعرفونه، قلت: ما هو؟ قال: ألم تسمع قول الله ﴿ ٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ [التوبة:3] هو والله الأذان).

الآية الحادية

قوله تعالى ﴿لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ ﴾ [التوبة:19]

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ ﴾ [التوبة:19] الآية.

قال: نزلت في علي بن أبي طالب والعباس رضي الله عنهما.

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية: ﴿لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا ﴾ [التوبة:19] في العباس وعلي رضي الله عنهما تكلما في ذلك.

وأخرج ابن مردويه عن الشعبي رضي الله عنه قال: كانت بين علي والعباس رضي الله عنهما منازعة فقال العباس لعلي رضي الله عنه: أنا عم النبي وأنت ابن عمه وإلي سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام فأنزل الله أجعلتم سقاية الحاج الآية

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال: نزلت في علي والعباس وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك.

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبد الله بن عبيدة رضي الله عنه قال: قال علي رضي الله عنه للعباس: لو هاجرت إلى المدينة

قال:أولست في أفضل من الهجرة؟ ألست أسقي الحاج وأعمر المسجد الحرام؟ فنزلت هذه الآية يعني قوله أعظم درجة عند الله قال: فجعل الله للمدينة فضل درجة على مكة

وأخرج الفريابي عن ابن سيرين قال: قدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه مكة فقال للعباس رضي الله عنه : أي عم ألا تهاجر ألا تلحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: أعمر المسجد الحرام وأحجب البيت، فأنزل الله أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الآية

وقال لقوم قد سماهم: ألا تهاجرون ألا تلحقون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟فقالوا:نقيم مع إخواننا وعشائرنا ومساكننا فأنزل الله تعالى:﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ ﴾[التوبة:24] الآية كلها

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال: افتخر طلحة بن شيبة والعباس وعلي بن أبي طالب فقال طلحة: أنا صاحب البيت معي مفتاحه، وقال العباس رضي الله عنه : أنا صاحب السقاية والقائم عليها، فقال علي رضي الله عنه : ما أدري ما تقولون: لقد صليت إلى القبلة قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله: ﴿لَهُمۡ سَمۡعًا وَأَبۡصَٰرًا ﴾ [التوبة:19] الآية كلها.

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: قعد العباس وشيبة صاحب البيت يفتخران فقال له العباس رضي الله عنه : أنا أشرف منك أنا عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووصي أبيه، وساقي الحجيج.

فقال شيبة: أنا أشرف منك أنا أمين الله على بيته وخازنه، أفلا ائتمنك كما ائتمنني؟ فاطلع عليهما علي رضي الله عنه فأخبراه بما قالا، فقال علي رضي الله عنه : أنا أشرف منكما أنا أول من آمن وهاجر، فانطلقوا ثلاثتهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأخبروه

فما أجابهم بشيء، فانصرفوا فنزل عليه الوحي بعد أيام، فأرسل إليهم، فقرأ عليهم ﴿لَهُمۡ سَمۡعًا وَأَبۡصَٰرًا ﴾ [التوبة:19] إلى آخر العشر).

الآية الثانية عشرة

قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة:119].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة:119] قال: مع علي بن أبي طالب.

وأخرج ابن عساكر عن أبي جعفر في قوله: ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [التوبة:119] قال: مع علي بن أبي طالب).

وفي الكشف والبيان للثعلبى: (أخبرني عبد الله بن محمد بن عبد الله.

محمد بن عثمان بن الحسن.

محمد بن الحسين ابن صالح.

علي بن جعفر بن موسى. جندل بن والق.

محمد بن عمر المازني.

الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في هذه الآية ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة:119] قال: مع عليّ بن أبي طالب وأصحابه.

وأخبرني عبد الله محمد بن عثمان

محمد بن الحسن

علي بن العباس المقانعي

جعفر ابن محمد ابن الحسين

أحمد بن صبيح الأسدي

مفضل بن صالح،عن جابر عن أبي جعفر في قوله تعالى﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة:119] قال: مع آل محمد).

الآية الثالثة عشرة

قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ [يونس:58].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (أخرج الخطيب وابن عساكر، عن ابن عبّاس ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:58] قال: النبيّ ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ [يونس:58] قال: عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه).

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ [هود:17].

جاء في تفسير ابن أبي حاتم: (ذكر عن الحسين بن يزيد الطحّان، ثنا إسحاق بن منصور، ثنا قيس، عن الأعمش، عن المنهال، عن عبّاد بن عبد الله، قال: قال علي: ما في قريش من أحد إلا وقد نزلت فيه آية مثل[1] ما نزل فيك، قَالَ: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ [هود:17]).

وقال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن فقال له رجل: ما نزل فيك؟ قال: أما تقرأ سورة هود ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ [هود:17] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بينة من ربه وأنا شاهد منه.

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن علي رضي الله عنه في الآية قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بينة من ربه وأنا شاهد منه.

---

(1) كذا وردت العبارة، وفي نسخة: «مثل له»، ولعل الصواب: «قيل، أو قيل له».

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ أنا ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ ﴾ قال: علي).

قلت:

ورواية أمير المؤمنين عليه السلام الأولى رواها أيضاً ابن المغازلي برقم (318) فقال: (أنا أبوطاهر محمد بن علي بن محمد البيع مكاتبة ثنا أبو أحمد بن أبي مسلم الفرضي ثنا أبو العباس بن عقدة الحافظ ثنا يحيى بن زكريا ثنا علي بن يوسف بن عمير ثنا أبي أخبرني الوليد بن المسيب عن أبيه عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال: سمعت علياً يقول: ما نزلت آية في كتاب الله جل وعز إلا وقد علمت متى نزلت وفيم أنزلت، وما من قريش رجل إلا قد نزلت فيه آية من كتاب الله تسوقه إلى جنة أونار فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين فما نزل فيك؟ فقال: لولا أنك سألتني على رءوس الملا ما حدثتك أما تقرأ ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ ﴾ [هود:17] رسول الله على بينة من ربه وأنا الشاهد منه أتلوه وأتبعه، والله لأن تعلمون ما خصنا الله عز وجل به أهل البيت أحب إلي مما على الأرض من ذهبة حمراء أوفضة بيضاء).

وثمة رواية عن الباقر عليه السلام أوردناها تحت آية﴿بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا﴾ [الرعد:43].

وفي زاد المسير قال ابن الجوزي: (وفي المراد بالشاهد ثمانية أقوال:

والثالث أنه علي بن أبي طالب ويتلوه بمعنى يتبعه رواه جماعة عن علي بن أبي طالب، وبه قال محمد بن علي وزيد بن علي..).

وفي الكشف والبيان للثعلبى:بسنده عن أبي صالح عن ابن عباس قال:﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [هود:17] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾[هود:17] علي خاصة.

وبسنده عن زاذان قال: سمعت علياً يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو ثنيت لي وسادة فأُجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلاّ وأنا أعرف به يساق إلى جنة أو يقاد إلى نار. فقام رجل فقال: ما آيتك يا أمير المؤمنين التي نزلت فيك؟

قال: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ [هود:17] رسول الله ﷺ على بينة من ربه وأنا شاهد منه.

وبسنده عن محارب عن جابر بن عبد الله (الأنصاري)، قال علي: ما من رجل من قريش إلاّ وقد نزلت فيه الآية والآيتان، فقال له رجل: فأنت أي شيء نزل فيك؟ قال علي: أما تقرأ الآية التي في هود، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ [هود:17].

فائدة:

قال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في معرفة الصحابة (1: 356) معدداً أسامي الإمام علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: (ومن أساميه المشتقة من أحواله: أمير المؤمنين ، ويعسوب الدين والمسلمين، ومبيد الشرك والمشركين، وأبو الريحانتين، وذو القرنين، وذو الفراش، والهادي، والواعي ، **والشاهد**، وباب المدينة ، وبيضة البلد[1]).

---

[1] قال أبو نعيم في معرفة الصحابة (1: 372): (وكان علي رضي الله عنه يسمى بمكة بيضة البلد، رثت أخت عمرو بن عبد ود أخاها لما قتله علي بن أبي طالب وقالت:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ما زلت أبكي عليه آخر الأبد.

لكن قاتله من لا يعاب به من كان يدعى قديماً بيضة البلد.

أرادت بقولها : (بيضة البلد) تفرده من الشرف كالبيضة التي هي وحدها لا زوج لها ولا مثل).

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ﴾ [الرعد:7].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة والديلمي وابن عساكر وابن النجار(عن ابن عباس)[1] قال: لما نزلت ﴿بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ﴾ [الرعد:7] وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره فقال: أنا المنذر وأومأ بيده إلى منكب علي رضي الله عنه فقال: أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي».

وأخرج ابن مردوية عن يعلى بن مرة، قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ﴾ [الرعد:7]فقال: أنا المنذر، وعلي الهاد[2].

وأخرج ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنما أنت منذر ووضع يده على صدر نفسه، ثم وضعها على صدر علي ويقول: ولكل قوم هاد.

وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المنذر أنا والهادي علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله: ﴿بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ﴾ [الرعد:7] قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر وأنا الهادي).

وقد قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (8: 376) عن ما سبق ونقلناه من رواية ابن جرير الطبري لحديث ابن عباس: (بإسناد حسن).

---

(1) سقط من بعض النسخ.

(2) هذه الرواية ساقطة من بعض النسخ.

ومما قد يشهد لهذا:

ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن علي قال: قيل: يا رسول الله من تؤمر بعدك؟ قال: ... وإن تؤمروا علياً وما أراكم فاعلين تجدوه **هادياً مهدياً** يأخذ بكم الطريق المستقيم وقد ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (4: 569) وجود إسناده، فقال: (وفي مسند أحمد بسند جيد عن علي...) فذكره.

وقال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في معرفة الصحابة (1: 356)معدداً أسامي الإمام علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: (ومن أساميه المشتقة من أحواله: أمير المؤمنين... **والهادي...**).

بيان:

في الروايات السابقة أن الهادي هو علي بن أبي طالب[1]، وقد جاءت روايات عدة تقرر أن الهادي رجل من بني هاشم، من ذلك ما روى عبد الله بن أحمد في المسند، والطبراني في الأوسط والصغير، والضياء المقدسي في المختارة رقم (668) و(669) بأسانيدهم إلى علي أنه قال: (رسول الله المنذر، والهاد: رجل من بني هاشم).

وقد شرط الضياء ألا يدخل في مختاره من الأحاديث إلا الصحاح، وفي ذلك يقول الحافظ العراقي في كتابه التقييد والإيضاح (1: 24):

---

[11] الهداية تأتي على معنيين:

المعنى الأول: هداية الدلالة والإرشاد، وهذه أوكلها الله تعالى إلى رسله وورثتهم من أهل العلم، وعنها قال تعالى في كتابه: (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم).

المعنى الثاني: هداية التوفيق والقبول، وهذه مختصة بالله تعالى، وهي التي قال عنها سبحانه: (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء).

وما نحن بصدده فمن قبيل المعنى الأول: وهي الهداية بمعنى الدلالة والإرشاد، فالدال الأعظم، والمرشد الأكبر إلى مدينة العلم صلى الله عليه وآله وسلم هو الباب علي رضي الله عنه.

(الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، جمع كتاباً سماه المختارة التزم فيه الصحة).

ورجح بعض الحفاظ تصحيح الضياء على تصحيح الحاكم، كما قال الحافظ ابن كثير في كتابه اختصار علوم الحديث (كان بعض الحفاظ من مشايخنا يرجحه على مستدرك الحاكم).

وأورد الهيثمي الرواية في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7: 124) وقال: (رواه عبد الله بن أحمد، والطبراني في الصغير والأوسط، ورجال المسند ثقات).

وفي الجمع بين روايتي أن الهادي هو علي، وأن الهادي رجل من بني هاشم، يحتمل أمران:

الأول: إن قيل بأن المراد بالقوم في الآية هم عموم أمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيكون الهادي لها جميعاً هو علي بن أبي طالب، ويكون هو المراد بالرجل من بني هاشم مطابقة.

الثاني: إن قيل بأن المراد بالقوم في الآية هم من كان في العصر الأول، فيكون علي بن أبي طالب هو هادي القوم في العصر الأول، ولكل قوم في العصور التالية هادٍ من بني هاشم.

وقد يشهد لهذا الاحتمال احتياج الأمة في كل عصر لمن تعود إليه في أمور دينها، ويقويه حديث الثقلين المعروف: تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

فلا بد لعدم الضلال (وهي الهداية) من التمسك بالقرآن وبالعترة (والعترة هي من بني هاشم) وهذه العترة باقية بقاء القرآن لا تفترق عنه إلى يوم القيامة، لدوام احتياج الناس إليهما ما بقيت الدنيا.

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ أَلَّا﴾ [الرعد:43].

أخرج ابن المغازلي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام برقم (358): أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان إذنا أن أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب أخبرهم قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد العسكري حدثنا محمد بن عثمان حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون حدثنا علي بن عابس قال: دخلت أنا وأبو مريم على عبد الله بن عطاء قال أبو مريم: حدث علياً بالحديث الذي حدثتني عن أبي جعفر، قال: كنت عند أبي جعفر جالساً إذ مر ابن عبد الله بن سلام قلت: جعلني الله فداك هذا ابن الذي عنده علم من الكتاب؟ قال: «لا ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عز وجل» ومن عنده علم الكتاب ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [المائدة:55] الآية.

وروى الثعلبي في تفسيره قال: (أخبرني أبو محمد عبد الله بن محمد الفاسي حدثنا القاضي الحسين بن محمد بن عثمان النصيبي أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين السميعي بحلب حدثني الحسين بن إبراهيم بن الحسين الجصاص. أخبرنا الحسين بن الحكم حدثنا سعيد بن عثمان عن أبي مريم وحدثني عبد الله بن عطاء قال: كنت جالساً مع أبي جعفر في المسجد فرأيت ابن عبد الله بن سلام جالساً في ناحية فقلت لأبي جعفر: زعموا أن الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام. فقال: إنما ذلك علي بن أبي طالب.

- وفيه عن السبيعي: حدثنا عبد الله بن محمد بن منصور بن الجنيد الرازي عن

محمد بن الحسين بن الكتاب. أحمد بن مفضل حدثنا مندل بن علي عن إسماعيل بن سلمان عن أبي عمر زاذان عن ابن الحنفية ومن عنده علم الكتاب قال: هو علي بن أبي طالب).

وفي تفسير القرطبي: (وقال عبد الله بن عطاء: قلت لأبي جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام زعموا أن الذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام فقال: إنما ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام وكذلك قال محمد بن الحنفية وقيل: جميع المؤمنين، والله أعلم).

وكون علي بن أبي طالب هو الذي عنده علم الكتاب، هو المنسجم مع:

- أعلمية الإمام علي عليه السلام[1].
- ومع كونه باب مدينة العلم والحكمة[2].
- وكونه مع القرآن والقرآن معه[3].

[1] عقدت في كتاب:"فقه الآل" مبحثاً في أعلمية الإمام علي عليه السلام هو المبحث الثالث من مباحث التمهيد، ذكرت فيه شهادات كبار الصحابة والتابعين بأعلمية الإمام علي عليه السلام على غيره من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مطلقاً، وفي خصوص القرآن والتفسير والسنة والفقه والقضاء والمواريث، فليراجعه من شاء.

[2] كما في الحديث الذي صححه جمع، وحسنه آخرون، أشرنا إليهم في آخر المبحث الثالث من مباحث تمهيد بحث فقه الآل.

[3] كما في الحديث الذي رواه الحاكم في المستدرك (3: 134) رقم (4628) وصحح إسناده.

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا ﴾ [إبراهيم:35].

روى ابن المغازلي في المناقب (322): أخبرنا أبو أحمد الحسن بن أحمد بن موسى الغندجانيُّ، أخبرنا: أبو الفتح هلال بن محمد الحفار، حدثنا: إسماعيل بن علي بن رزين، قال: حدثني أبي، وإسحاق بن إبراهيم الدبري، قالا: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثني أبي، عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا دعوة أبي إبراهيم)، قلنا: يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟ قال: أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم ﴿ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ ﴾ [البقرة:124] فاستخف إبراهيم الفرح قال: يارب ومن ذريتي أئمة مثلي فأوحى الله إليه أن يا إبراهيم إني لا أعطيك عهداً لا أفي لك به قال: يارب ما العهد الذي لا تفي لي به؟ قال: لا أعطيك لظالم من ذريتك قال إبراهيم عندها: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا ﴾ [إبراهيم:35] قال النبي ﷺ: فانتهت الدعوة إليَّ وإلى علي لم يسجد أحد منا لصنم قط، فاتخذني الله نبياً واتخذ علياً وصياً.

بيان:

ورد في هذه الرواية، وفي روايات سبقت، وصف علي بالوصي، وللفقير رسالة في موضوع الوصية لعلي بن أبي طالب، بعنوان: «الهدية بدراسة ما ورد في الوصية».

حاولت أن أستوعب فيها ما ورد من أن علياً وصي بدءاً من الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ، مروراً بأقوال الصحابة، فمن بعدهم من أهل العلم.

فأما ما ورد مرفوعاً: فقد جاء من طريق عشرة من الصحابة، وهم: علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وسلمان، وبريدة، وابن عباس، وأنس، وأبو ذر، وابن عمر، وابن مسعود، وأبو رافع.

لكنها جميعاً لا تخلو من ضعف، بل حكم على بعضها بالوضع.

وأما الصحابة: فقد جاء عن الحسن والحسين عليهما السلام، وعبد الله بن عباس، وأخيه الفضل، ومالك الأشتر، ومحمد بن أبي بكر، وعمرو بن العاص.

وعمن بعد الصحابة من السلف فمن بعدهم من أهل العلم: ورد عن محمد الباقر، ومحمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية، والأعمش، وعبد الرزاق الصنعاني، والحاكم، والطبراني، والمحب الطبري، والشوكاني[1]، وابن الأمير الصنعاني، وبعض أئمة اللغة: كابن منظور في اللسان، والزبيدي في تاج العروس، عند كلمة وصي، وغيرهم من أهل العلم.

---

(1) وفي خصوص الطبراني، والمحب الطبري، والشوكاني، فإنهم قد وضحوا مقصودهم بالوصية: فقال الطبراني: «قوله وصي: يعني أنه أوصاه في أهله، لا بالخلافة» كما في معجمه الكبير (6/ 221).

وقال المحب: (فيحمل الإيصاء على نحو من ذلك كالنظر في مصالح المسلمين على أي حال كان خليفة أو غير خليفة ومساعدة أولي الأمر... أو يحمل على إيصائه إليه في الأضحية عنه، أو الإيصاء إليه في رد الأمانات حين هاجر، أو على حفظ الأهل حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، ونحو ذلك، أو على قضاء دينه، وإنجاز وعده على ما تضمنه حديث أنس المتقدم أو على إيصائه بغسله) كما في كتابه الرياض النضرة (4: 119-120) دار المعرفة.

وقال الشوكاني: (والواجب علينا الإيمان بأنه عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يلزمنا التعرض للتفاصيل الموصى بها» كما في كتابه الدراية في مسألة الوصاية ضمن الفتح الرباني (2/ 976).

وقال الإمام الألوسي الحنفي في تفسيره روح البيان عند تفسير قوله تعالى: ﴿ تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ ﴾ [الإنسان:12]من سورة الإنسان:

(وماذا عسى يقول امرؤ فيهما سوى أن علياً مولى المؤمنين **ووصي** النبي، وفاطمة البضعة الأحمدية والجزء المحمدي، وأما الحسنان فالروح والريحان، وسيدا شباب الجنان، وليس هذا من الرفض بشيء بل ما سواه عندي هو الغي.

أنا عبد الحق لا عبد الهوى... لعن الله الهوى فيمن لعن).

وتفصيل أقوالهم، ودراستها تجده في البحث المشار إليه، إن شاء الله تعالى.

الآية الثامنة عشرة

قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل:38].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن مردويه عن علي في قوله: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل:38] قال: نزلت في).

الآية التاسعة

قوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [الإسراء:64].

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (3: 289) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن مجاهد عن ابن عباس قال: بينا نحن بفناء الكعبة ورسول الله ﷺ يحدثنا...

وفيه أن إبليس قال لعلي: مالي ولك يا ابن أبي طالب، والله ما أبغضك أحد إلا وقد شاركت أباه فيه، اقرأ ما قاله الله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ [الإسراء:64].

وروى الإمام شمس الدين ابن الجزري في كتابه مناقب الأسد الغالب (8) بسنده عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كنا نبور أولادنا بحب علي بن أبي طالب، فإذا رأينا أحدهم لا يحب علي بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا، وأنه لغير رشده.

قوله: لِغَيْرِ رِشْدِهِ هو بكسر الراء وإسكان الشين المعجمة أي ولد زنا، **وهذا مشهور من قبل وإلى اليوم معروف أنه ما يبغض علياً رضي الله عنه إلا ولد زنا.**

وروينا ذلك أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ولفظه: كنا معشر الأنصار نبور أولادنا بحبهم علياً رضي الله عنه، فإذا ولد فينا مولود فلم يحبه عرفنا أنه ليس منا.

قوله: نبور بالنون والباء الموحدة وبالراء أي نختبر ونمتحن.[1] اه

قلت:

وبيان الفضيلة: أنه لا يبغض علياً إلا من شارك الشيطان أباه فيه، أو كان ولد زنا، وفيه أن حب علي كمال يحتاج إلى طهارة أصل.

(1) للإمام ابن الجزري منهج فيما يورده من روايات في كتابه المذكور أعلاه، أبان عنه في المقدمة بقوله: (وبعد فهذه أحاديث مسندة، مما **تواتر وصح وحسن** من أسنى مناقب الأسد الغالب، مفرق الكتائب، ومظهر العجائب، ليث بني غالب، أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، ورضي عنه وأرضاه).

الآية

قولــه تعــالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ [مريم:96].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن مردويه والديلمي عن البراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك وداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودة، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾ [مريم:96]: قال: فنزلت في علي».

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت في علي بن أبي طالب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾ [مريم:96] قال: محبة في قلوب المؤمنين.

وأخرج الحكيم الترمذي وابن مردويه عن علي قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله: سيجعل لهم الرحمن وداً ما هو؟ قال: المحبة في قلوب المؤمنين والملائكة المقربين، يا علي إن الله أعطى المؤمن ثلاثاً: المنة والمحبة والحلاوة والمهابة في صدور الصالحين).

وأورد الشوكاني في در السحابة (220) رواية ابن عباس وقال: (بإسناد فيه بشر بن عمارة، وقد وثق، وضعفه جماعة، وبقية الإسناد ثقات).

وحديث البراء رواه أيضاً ابن المغازلي برقم (374)، وروى حديثاً آخر عن ابن عباس برقم (375).

وأخرج الآجري في الشريعة برقم (1200) وكرره برقم (1504) قال: (حدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني قال: حدثنا عيسى بن عبد الله الطيالسي قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثنا مندل يعني ابن علي، عن إسماعيل بن سلمان قال: حدثنا أبو عمرو، مولى بشر بن غالب، عن محمد بن الحنفية: في قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ۝٩٦﴾ [مريم:96] قال: لا تلقى مؤمناً إلا وفي قلبه ود لعلي بن أبي طالب وأهل بيته).

كما روى أيضاً برقم (1503) قال: (حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا إسحاق بن وهب العلاف قال: حدثنا إسماعيل بن أبان قال: حدثنا حبان بن علي العنزي، عن إسماعيل بن سلمان الأزرق، عن أبي عمر مولى بشر بن غالب الأسدي، عن محمد بن الحنفية، في هذه الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ۝٩٦﴾ [مريم:96] لا تلقى مؤمناً إلا وفي قلبه ود لعلي بن أبي طالب).

الآية الحادية

قوله تعالى﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ [الفرقان:54]

في الكشف والبيان للثعلبي: (خبرني أبو عبد الله (القسايني) قال: أخبرنا أبو الحسن النصيبي القاضي قال: أخبرنا أبو بكر السبيعي الحلبي قال: حدّثنا علي بن العباس المقانعي قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن الحسين قال: حدّثنا محمد بن عمرو قال: حدّثنا حسين الأشقر قال: حدّثنا أبو قتيبة التيمي قال: سمعت ابن سيرين يقول في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ [الفرقان:54] قال: نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب، زوج فاطمة عليّاً وهو ابن عمّه وزوج ابنته فكان نسباً وصهراً).

ونقله أبوحيان وابن عطية في تفسيريهما.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ﴾ [القصص:61].

جاء في أسباب نزول القرآن للواحدي:

قوله تعالى (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) أخبرنا أبو بكر الحرث قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: أخبرنا محمد بن سليمان قال: أخبرنا عبد الله بن حازم الأبلي قال: أخبرنا بلال بن المحبر قال: أخبرنا شعبة، عن أبان، عن مجاهد في هذه الآية قال: نزلت في علي وحمزة وأبي جهل. وقال السدي: نزلت في عمار والوليد بن المغيرة، وقيل: نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي جهل.

الآية الثالثة

قولـــــه تعـــــالى: ﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ﴾ [السجدة:18].

قال الإمام السيوطي في الدر المنثور: (أخرج أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني والواحدي وابن عدي وابن مردويه والخطيب وابن عساكر من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال الوليد بن عقبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنا أحد منك سنانا وأبسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة منك، فقال له علي رضي الله عنه: اسكت فإنما أنت فاسق، فنزلت ﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ﴾ [السجدة:18] يعني بالمؤمن: علياً، وبالفاسق: الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط قال: كان بين الوليد وبين علي كلام، فقال الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لساناً، وأحد منك سناناً، وأرد منك للكتيبة فقال علي رضي الله عنه: اسكت فإنك فاسق فأنزل الله ﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ﴾ [السجدة:18] الآيات كلها.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه مثله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه في قوله﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ﴾ [السجدة:18] قال: نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا قال: أما المؤمن فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأما الفاسق

فعقبة بن أبي معيط وذلك لسباب كان بينهما فأنزل الله ذلك).

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ [الأحزاب:6].

قال الإمام السيوطي في الدر المنثور: أخرج بن أبي شيبة، وأحمد والنسائي، عن بريدة قال: غزوتُ مع عليّ رضي الله عنه اليمن فرأيتُ منه جفوة، فلمّا قدمتُ على رسول الله ذكرتُ علياً فتنقّصته فرأيتُ وجه رسول الله تغيّر وقال: يا بُرَيدة، ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلتُ: بلى يا رسول الله، قال: (فمن كنتُ مولاه، فعلي مولاه).

قلت:

وحديث من كنت مولاه فعلي مولاه، حديث متواتر، وقد استوعبت طرقه، في كتابي: «الأبحاث المنتقاه بدراسة حديث من كنت مولاه».

والمقصود هنا الإشارة، ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال القرآن عنه: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ [الأحزاب:6] قد نزل علياً منزلته في ذلك، فكأنه ألحقه بالآية المباركة.

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٣ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ ﴾ [الأحزاب:25].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردَويه، وابن عساكر، عن ابن مسعود أنّه كان يقرأ هذا الحرف ﴿بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴾ [الأحزاب:25]، بعلي بن أبي طالب).

لعل المراد:

حين دعا عمرو بن ود المسلمين للمبارزة، فلم يجبه سوى علي بن أبي طالب، فبارزه الإمام علي وقتله، فكفي المؤمنون القتال بعلي بن أبي طالب.



قوله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ﴾ [الأحزاب:58].

جاء في أسباب النزول للواحدي، وفي تفسير البغوي والثعلبي: (وقال مقاتل: نزلت في علي بن أبي طالب، وذلك أن ناساً من المنافقين كانوا يؤذونه ويشتمونه).

بيان:

كان المنافقون يؤذون علياً ويشتمونه، وقد كانوا مندسين بين الصحابة، أيام النبي ﷺ واستمر النفاق بعد وفاته، بل زاد، واستقراء مواقفهم من الإمام علي رضي الله عنه يطول، لكن أكتفي بنقل شاهد من كلام الإمام ابن تيمية حين قال في منهاج السنة النبوية (7: 137): (فإن كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه، ويسبونه، ويقاتلونه).

حتى لقد كثر تأوهه وشكواه: في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته، ومما جاء في ذلك بعد وفاة النبي ﷺ:

ما في مجمع الزوائد (9: 190) رقم (14788): عن أبي صالح - يعني الحنفي - عن علي قال: رأيت النبي ﷺ في منامي **فشكوت** إليه ما لقيت من أمته من الأود

واللدد، **فبكيت**...

قال الهيثمي: (رواه أبو يعلى... ورجاله ثقات).

وفي السنة لعبد الله بن أحمد (2: 562) رقم (1314) عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: ما زال علي رضي الله عنه يذكر ما لقي **حتى بكى**.

وفي السنة رقم (1315) عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أن علياً رضي الله عنه أتاهم عائداً ومعه عمار... ثم قال: **ما لقي أحد من هذه الأمة ما لقيت**...

رجاله ثقات.

ولذلك صح عنه قوله: (أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة). كما في صحيح البخاري (4: 1769) رقم(4467).

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات:24].

قال الحافظ ابن البطريق في خصائص الوحي المبين (142): (ومن طريق الحافظ أبي نعيم بالإسناد المقدم قال أبو نعيم: حدثنا محمد بن المظفر، قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن القاسم البزاز، قال: حدثني الحسين بن الحكم، قال: حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم، قال: حدثنا القاسم بن عبد الغفار، عن أبي الأحوص، عن مغيرة، عن الشعبي، عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات:24] قال: عن ولاية علي بن أبي طالب).

وقال الهيتمي في الصواعق المحرقة (2: 437): (أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي قال: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات:24] عن ولاية علي.

وقال الواحدي في كتابه أسباب النزول: روي في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات:24] أي عن ولاية علي وأهل البيت؛ لأن الله أمر نبيه أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى، والمعنى أنهم يسألون: هل والوهم حق الموالاة، كما أوصاهم النبي، أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة انتهى).

وقال الألوسي في روح المعاني: (وأولى هذه الأقوال: أن السؤال عن العقائد والأعمال، ورأس ذلك لا إله إلا الله، ومن أجلِّه ولاية علي كرم الله تعالى وجهه، وكذا ولاية إخوانه الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم أجمعين).

وانظر ما سيأتي تحت قوله تعالى: ﴿وَأَبْصَـٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُهُمْ﴾.

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ﴾ [الزمر:33].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة ﴿إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ﴾ [الزمر:33] قال: رسول الله ﷺ ﴿أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ﴾ [الزمر:33] قال: علي بن أبي طالب رضي الله عنه).

وقال الإمام الماوردي في النكت والعيون: (وفي الذي صدق به خمسة أقاويل:....

الخامس: أنه علي كرم الله وجهه[1]، حكاه ليث عن مجاهد).

---

(1) **فائدة في ذكر بعض العلماء الذين يقولون كرم الله وجهه لعلي عليه السلام:**

تشدد كثير من المعاصرين وبعدوا عن الصواب حين جعلوا قول: «كرم الله وجهه» لعلي بن أبي طالب:

- «من فعل الروافض، أو من شعارهم كصاحب» الرقية الشافية «والخراشي في تعليقه على الرقية الشافية» هامش رقم(3) ص:24، وهامش رقم(1) ص:91.
- أو أن «فيها نفساً شيعياً رافضياً» كما قال الشيخ السدحان في كتابه «آراء خاطئة و روايات باطلة في سيرة الأنبياء و المرسلين عليهم الصلاة والسلام» ص:33 -34.
- أو من المناهي اللفظية، كما هو صنيع الشيخ بكر أبو زيد حيث أدرجها ضمن كتابه المناهي اللفظية» ص:454 -455.
- أو «ليس له مسَوَّغ شرعي، ولا جرى به عمل أئمة الهدى وأهل العلم المعنيين بالسنة وحراستها، وقد شاع هذا اللفظ في المتأخرين، وغلب في عبارات الرافضة والجهّال». كما قال الشيخ سليمان بن ناصر العلوان في جواب على سؤال حول هذه المسألة.

قلت: بل ذكر ذلك أئمة الهدى من أهل الحديث و غيرهم، و سأسوق كلامهم؛ ليتبين للقارئ مجازفة كثير من المنتسبين للعلم دون تثبت و تمحيص، فمن أولئك:

- أمير المؤمنين في الحديث مالك بن أنس - رضي الله عنه - في «الموطأ» (رواية محمد بن الحسن الشيباني) حديث برقم(545) باب: «المرأة تزوج في عدتها».

الناشر: دار القلم - دمشق/ الطبعة: الأولى 1413 هـ - 1991 م، تحقيق: د. تقي الدين الندوي.

- الإمام العلم محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه في « مسنده» (بترتيب السندي) حديث برقم(265) «الباب السادس في صفة الصلاة».

- الإمام النسائي رحمه الله، في «السنن» حديث برقم(825) و برقم (5517). و غيرها من المواضع.

وفي «تهذيب خصائص الإمام علي» ص:13. و الكتاب مليء بذلك.

تحقيق و تخريج الأحاديث: العلامة محدث مصر أبو إسحاق الحويني، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

- الإمام أبو عوانة رحمه الله، في «مسنده» حديث برقم (3260).

- الإمام البيهقي رحمه الله، في «السنن الصغير» حديث برقم(1709).

- الإمام ابن الأثير رحمه الله،في «جامع الأصول» 1/ 121 و 12/ 545.

- الإمام ابن القيم رحمه الله، في «أعلام الموقعين عن رب العالمين» عند (اتفاق في قياس حد الشرب على حد القذف)، وفي «مفتاح دار السعادة» 1/ 66. طبعة: دار الكتب العلمية.

- الإمام السيوطي رحمه الله،في «الجامع الكبير» (حرف اللام) برقم(570).

- الإمام علاء الدين علي المتقي الهندي رحمه الله، في «كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال» 1/ 284 برقم(1387) و غيرها من المواضع.

و من المعاصرين:

- العلامة المحدث الألباني رحمه الله، في «السلسلة الضعيفة» 4/ 452 برقم(1987)

وفي «ضعيف الترغيب و الترهيب» حديث برقم(984).الناشر: مكتبة المعارف -الرياض.

وفي «غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال و الحرام» حديث برقم(77)، الناشر:المكتب الإسلامي/ الطبعة الثالثة..

أما كتب الفقه على المذاهب الأربعة و غيرها من كتب اللغة و المعاجم فمليئة جداً من قولهم «علي كرم الله وجهه».

فظهر أن كلام كثير من المنتسبين إلى العلم غير دقيق و يفتقر إلى التحقيق، فهو إذا من سقط المتاع لا يؤبه له. و الله الموفق.

قلت:

تنبيه جد مهم: إن حكاية المحدثين للسلام على آل البيت بعد ذكرهم و قولهم «علي كرم الله وجهه»، إنما أخذوه عمن فوقهم من رجال الأسانيد إلى منتهاه من تابعي أو صحابي، و من أنكر ذلك رمى أهل الحديث بعدم الضبط و الأداء كما سمعوا، و ادعى أنهم يغيرون في الألفاظ، و هذا لاشك طعن عليهم ـ رحمهم الله فليتنبه. !!

تنبيه: استفدت ما سبق من كلام فاضل كريم هو (ياسين علوين أبو العباس) في بحثه (القول الإمام في استحباب السلام بعد ذكر آل البيت الكرام) مع بعض التصرف، وأقول:

وممن ورد عنهم قول كرم الله وجهه لعلي بن أبي طالب، من المحدثين غير من ذكر أخونا الفاضل:

- الإمام الطحاوي: في شرح معاني الآثار (4: 146) دار الكتب العلمية– بيروت.
- الإمام ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (1: 20) و (1: 177) ط: دار الجيل –بيروت.
- الإمام النووي: في أربعة مواطن من شرحه لصحيح مسلم.
- الإمام العيني: في ثلاثة مواطن من شرحه على البخاري المسمى عمدة القاري.
- الإمام المناوي: في مواطن كثيرة من كتابه التيسير بشرح الجامع الصغير منها(1: 95)، و(1: 288).نشر: مكتبة الشافعي– الرياض الطبعة الثالثة.
- والإمام أنور الكشميري: في العرف الشذي شرح سنن الترمذي (2: 322) طبع مؤسسة ضحى، تحقيق محمود شاكر.
- والإمام العظيم آبادي في مواطن من كتابه عون المعبود شرح سنن أبي داود.
- والإمام المباركفوري في مواطن من كتابه تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.
- والإمام الصنعاني: في سبل السلام
- والإمام الشوكاني: في نيل الأوطار.

وهي عادة أكثر المفسرين:

كالبغوي، والثعالبي، والماوردي، والنيسابوري، والسمرقندي، وابن الجوزي، وأبي السعود، ، وأبي حيان، والرازي، والبيضاوي، والخازن، وابن عادل الحنبلي، والألوسي، وابن عاشور، وسيد قطب، وغيرهم.

وذكر أقوالهم، مما يخرجنا عن قصد الاختصار، ولعل لذلك مجال آخر.

ثم رأيت الرواية عند ابن المغازلي برقم (317) أنا علي بن الحسين إذنا ثنا علي بن محمد بن أحمد ثنا عبد الله بن محمد الحافظ ثنا الحسين بن علي ثنا محمد بن الحسن ثنا عمر بن سعيد عن ليث عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ ﴾ [الزمر:33] قال جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصدق به علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال الألوسي في تفسيره: (وقال أبو الأسود، ومجاهد في رواية، وجماعة من أهل البيت، وغيرهم: الذي صدق به هو علي كرم الله تعالى وجهه، وأخرجه ابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

وانظر ما سيأتي تحت قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾

الآية التاسعة

قوله تعالى: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا ﴾ [الزخرف:41].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن مردويه من طريق محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا ﴾ [الزخرف:41] نزلت في علي بن أبي طالب أنه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي).

وأخرج ابن المغازلي برقم (321): أخبرنا الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني حدثنا هلال بن محمد الحفار حدثنا إسماعيل بن علي حدثنا علي بن موسى الرضا حدثنا أبي موسى حدثنا أبي جعفر حدثنا أبي محمد بن علي الباقر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإني لأدناهم في حجة الوداع بمنى حتى قال: لا ألفينكم ترجعون بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض، وايم الله إن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم، ثم التفت إلى خلفه ثم قال: أوعلي أوعلي ثلاثاً.

فرأينا أن جبريل غمزه.

وأنزل الله عز وجل على إثر ذلك ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا ﴾ [الزخرف:41] بعلي بن أبي طالب ﴿يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ [الزخرف:42].

ثم نزلت ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المؤمنون:94] ثم نزلت ﴿ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ ﴾ [الزخرف:43] وإن علياً لعلم للساعة ﴿وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ ﴾ [الزخرف:44] عن علي بن أبي طالب.

وروى ابن المغازلي رواية أخرى برقم (366) فقال:أخبرنا أحمد بن محمد إجازة أخبرنا عمر بن عبد الله بن شوذب، حدثنا محمد بن الحسن بن زياد، حدثنا يوسف بن عاصم حدثنا أحمد بن صبيح حدثنا يحيى بن يعلى عن عمر بن عيسى عن جابر قال:لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا ﴾ [الزخرف:41] قال:بعلي.

الآية

قوله تعالى: ﴿وَأَبْصَـٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ﴾ [الزخرف:44]

راجع حديث جابر الذي رواه ابن المغازلي المذكور تحت آية ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الزخرف:41] الآية.

وفيه: ﴿وَأَبْصَـٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُهُمْ﴾ [الزخرف:44] عن علي بن أبي طالب.

بيان:

قد جاءت روايات في أن الأمة ستسأل عن العترة، ومن ذلك:

ما ورد في حديث الثقلين من السؤال عن الكتاب والعترة: من حديث بعض الصحابة، ومنهم علي وجبير بن مطعم:

فأما حديث علي: فرواه أبو نعيم في الحلية: (9: 64) بسنده من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي: خطب رسول الله ﷺ بالجحفة فقال: (أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: فإني كأني لكم على الحوض فرطاً **وسائلكم عن اثنتين: عن القرآن وعن عترتي**...

وأما حديث جبير: فقد رواه ابن أبي عاصم في السنة برقم (1465) من طريق ابن كاسب عن إبراهيم بن محمد بن ثابت عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب - بن حنطب - عن حبير بن مطعم ولفظه: ألست مولاكم؟ ألست خيركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: فإني فرطكم على الحوض يوم القيامة، **والله سائلكم عن اثنين: عن القرآن وعن عترتي**.

وانظر ما ذكرناه تحت قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا﴾

الآية الحادية

قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ﴾ [الزخرف:45].

قال الإمام النيسابوري في تفسيره: (وعن ابن مسعود: أن النبي ﷺ قال: أتاني ملك فقال: يا محمد سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا علام بعثوا؟ قال: قلت: علام بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه).

والرواية مروية في معرفة علوم الحديث للحاكم (1: 217) رقم (193): حدثنا أبو الحسن محمد بن المظفر الحافظ قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن غزوان قال: ثنا علي بن جابر قال: ثنا محمد بن خالد بن عبد الله قال: ثنا محمد بن فضيل قال: ثنا محمد بن سوقة، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: « يا عبد الله أتاني ملك، فقال: يا محمد، وسل من أرسلنا من قبلك من رسلنا علام بعثوا؟ قال: قلت: علام بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب ».

ورواها الإمام الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان، قال: أخبرنا الحسين بن محمد الدينوري، حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين الأزدي الموصلي، حدثنا عبد الله بن محمد بن غزوان البغدادي بسند رواية الحاكم ومتنها.

الآية الثانية والثلاثون

قوله تعالى: ﴿قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ﴾ [محمد:30].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله: ﴿قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ﴾ [محمد:30] قال: ببغضهم علي بن أبي طالب.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم علي بن أبي طالب).

ورواية أبي سعيد رواها أيضاً ابن المغازلي برقم (359) فقال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إذناً أخبرنا أبو أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب، حدثنا جعفر بن محمد بن نصير - وهو الخلدي - حدثنا عبد الله بن أيوب بن زادان الخزاز، حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا علي بن قادم عن رجل عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد به.

بيان:

قال الإمام الألوسي في تفسير الآية: (وذكروا من علامات النفاق بغض علي كرم الله تعالى وجهه... (ثم أورد الروايات التي نقلناها عن الدر المنثور) ثم قال:

وعندي أن بغضه رضي الله تعالى عنه من أقوى علامات النفاق...[1]

---

(1) استطرد الإمام الألوسي هنا قائلاً: (فإن آمنت بذلك، فيا ليت شعري ماذا تقول في يزيد الطريد أكان يحب علياً كرم الله تعالى وجهه أم كان يبغضه؟

ولا أظنك في مرية من أنه عليه اللعنة كان يبغضه رضي الله تعالى عنه أشد البغض، وكذا يبغض ولديه الحسن والحسين على جدهما وأبويهما وعليهما الصلاة والسلام، كما تدل على ذلك الآثار المتواترة معنى، وحينئذٍ لا مجال لك من القول بأن اللعين كان منافقاً).

وقد جاء في الأحاديث الصحيحة علامات للنفاق غير ما ذكر، كقوله عليه الصلاة والسلام: « علامات المنافق ثلاث » الحديث.

لكن قال العلماء: هي علامات للنفاق العملي لا الإيماني، وقيل: الحديث خارج مخرج التنفير عن اتصاف المؤمن المخلص بشيء منها؛ لما أنها كانت إذ ذاك من علامات المنافقين).

وقال القرطبي في تفسيره (1: 302): (روي عن **جماعة من الصحابة** أنهم قالوا: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم لعلي عليه السلام).

ونشير إلى روايات بعض تلك الجماعة من الصحابة فيما يلي:

رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

رواها عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة (2: 579) رقم (979) من طريق أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علياً.

وإسناده صحيح.

ورواه الحميري في جزئه (1: 34) من طريق بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغض علي.

ورواه الترمذي في السنن (5: 635) رقم (3717) وابن الأثير في أسد الغابة (1: 799) من طريق أبي هارون عن أبي سعيد الخدري قال: إنا كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب.

وفي سند الترمذي ضعف.

رواية جابر رضي الله عنه :

رواها الإمام أحمد في فضائل الصحابة (2: 671) رقم (1146) عن أبي الزبير قال: قلت لجابر: كيف كان علي فيكم؟ قال: ذلك من خير البشر ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم إياه.

وروي من طريق آخر في فضائل الصحابة (2: 639) رقم (1086) عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار إلا ببغضهم علياً. وإسناده حسن.

رواية أبي ذر رضي الله عنه :

رواها الحاكم في المستدرك على الصحيحين (3: 139) رقم (4643) من طريق أبي عبد الله الجدلي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

رواية ابن مسعود رضي الله عنه :

وقد سبق نقلها قبل هذا البيان عن السيوطي في الدر المنثور.

ويؤيد هذا المعنى:

ما جاء في صحيح مسلم (1: 86) رقم (78) أن علياً رضي الله عنه قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم إليَّ أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق).

وهو في سنن الترمذي (5: 643) رقم (3736) عن علي بلفظ: لقد عهد إلى النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

الآية الثالثة والثلاثون

قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ﴾ [النجم:2].

أخرج ابن المغازلي في المناقب برقم (313) أنا أبو البركات إبراهيم بن محمد بن خلف الجماري السقطي أنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد ثنا أبو الفتح أحمد بن الحسن بن سهل المالكي المصري الواعظ بواسط في القراطيسيين ثنا سليمان بن أحمد المالكي ثنا أبو قضاعة ربيعة بن محمد الطائي ثنا ثوبان بن ذي النون ثنا مالك بن غسان النهشلي ثنا ثابت عن أنس قال: انقض كوكب على عهد رسول الله ﷺ فقال: «انظروا إلى هذا الكوكب فمن انقض في داره فهو الخليفة من بعدي» فنظروا فإذا هو قد انقض في منزل علي فأنزل الله تعالى: ﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ﴾ [النجم:4].

وفي المناقب أيضاً برقم (353) أنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان كلاهما: أنا أبو عمر محمد بن العباس أنا أبوعبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن الحكم الأسدي الدهان المعروف بأخي حماد نا علي بن محمد بن الخليل بن هارون البصري نا محمد بن الخليل الجهني نا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: كنت جالساً مع فتية من بني هاشم عند النبي ﷺ إذ انقض كوكب فقال النبي ﷺ: من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي فقام فتية من بني هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد انقض في منزل علي قالوا: يا رسول الله ﷺ قد غويت في حب علي فأنزل الله تعالى: ﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا﴾ [النجم:7].

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَآ﴾ [الواقعة:10].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَآ﴾ [الواقعة:10] قال: يوشع بن نون سبق إلى موسى، ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه سبق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم).

وقال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: السابقون السابقون قال: نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار الذي ذكر في يس، وعلي بن أبي طالب وكل رجل منهم سابق أمته وعلي أفضلهم سبقاً).

وفي تفسير ابن كثير: (وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ﴿وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَآ﴾ [الواقعة:10] قال: يوشع بن نون سبق إلى موسى، ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى، وعلي بن أبي طالب سبق إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

رواه ابن أبي حاتم عن محمد بن هارون الفلاس عن عبد الله بن إسماعيل المدائني البزار عن شعيب بن الضحاك المدائني عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح به).

وأخرج ابن المغازلي في المناقب (365): أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازة أخبرنا عمر بن عبد الله بن شوذب حدثنا محمد بن أحمد بن منصور حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا زكريا حدثنا أبوصالح بن الضحاك حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَآ﴾

[الواقعة:10] قال: سبق يوشع بن نون إلى موسى وسبق صاحب يس إلى عيسى وسبق علي بن أبي طالب إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

بيان:

المطالع للروايات السابقة المقررة لسبق مولانا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يجد أنها ذكرت نوعين من السبق:

الأول: السبق في الرتبة:

بمعنى الأفضلية والتقدم على من سواه، ويشير إليه قول ابن عباس: (وكل رجل منهم سابق أمته، وعلي أفضلهم سبقاً).

وهذا رأي جمع من السلف كانوا يرونه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد ذكر الإمام ابن حزم في الفصل في الملل (4: 90) أنه روى هذا القول نصاً عن بعض الصحابة، وعن جماعة من التابعين والفقهاء، كما رواه عن نحو عشرين من الصحابة معنى.

وقال الباقلاني في كتابه: مناقب الأئمة الأربعة(294): (القول بتفضيل علي رضوان الله عليه مشهور عند كثير من الصحابة).

وقد سمى الإمام الباقلاني في كتابه السابق ذكره (306) جماعة منهم حين قال:(وقد روي عن عبد الله بن عباس، والحسن بن علي، وأبي، وزيد (يعني: ابن صوحان كما سماه في موطن آخر) وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبد الله، وأبي الهيثم بن التيهان الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وعمرو بن الحمق، وأبي

سعيد الخدري، وغيرهم من الصحابة ي، كانوا يقولون: إن علياً خير البشر، وخير الناس بعد رسول الله ﷺ، وأعلمهم، وأولهم إسلاماً، وأحبهم إلى رسول الله ﷺ، إلى نظائر هذه، فيجب دلالة قولهم على تفضيله).

وزاد في موطن آخر من كتابه السابق ذكره (481): القعقاع بن عمرو، وحجر بن عدي وجماعة من أصحاب علي رضي الله عنه.

قلت: وممن كان يفضل علياً رضوان الله عليه من الصحابة: أبو الطفيل كما في ترجمته من الاستيعاب وأسد الغابة وغيرهما.

وأما من كان يقدمه من التابعين فمن بعدهم، فيضيق المقام عن تعدادهم، ولعل لذلك موطن آخر.

وأختم المسألة بقول الشيخ الألباني كما في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة (1: 319-320): (أقول: فهذا - إن صح فإن فيه من لا يحضرني حالة الآن - مما لا يدل على الرفض المزعوم ، كل ما فيه أنه يحب علياً -عليه السلام- أكثر من أبي بكر ، كما هو ظاهر، وكثير من كبار السلف كانوا كذلك، كما يعرف من تراجمهم).

الثاني: السبق في الزمن:

بمعنى أنه أول من أسلم، ويشير إليه لفظ: (وعلي رضي الله عنه سبق إلى رسول الله ﷺ) ونحوها.

وقد ورد ذلك عن جمع من الصحابة، فمن بعدهم، ذكرهم الحافظ ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب في أوائل ترجمته للإمام علي رضي الله عنه، حين قال[1]:

---

(1) حذفت أسانيد ابن عبد البر للروايات اختصاراً.

(وروى عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وخباب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن الأرقم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره.

وقال ابن إسحاق: أول من آمن بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الرجال: علي بن أبي طالب، وهو قول ابن شهاب إلا أنه قال: من الرجال بعد خديجة وهو قول الجميع في خديجة.

... عن ابن عباس قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره: هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره.

... عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أولكم وروداً علي الحوض أولكم إسلاماً: علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وروى أبو داود الطيالسي... عن ابن عباس قال: أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

... عن ابن عباس قال: كان علي بن أبي طالب أول من آمن من الناس بعد خديجة رضي الله عنهما.

قال أبو عمر رحمه الله: هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته وثقة نقلته وهو يعارض ما ذكرناه عن ابن عباس في باب أبي بكر رضي الله عنه.

والصحيح في أمر أبي بكر أنه أول من أظهر إسلامه، كذلك قال مجاهد وغيره قالوا: ومنعه قومه.

وقال ابن شهاب، وعبد الله بن محمد بن عقيل، وقتادة، وأبو إسحاق: أول من أسلم من الرجال علي.

واتفقوا على أن خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به ثم علي بعدها.

وروي في ذلك عن أبي رافع مثل ذلك.

عن عمرو مولى عفرة قال: سئل محمد بن كعب القرظي عن أول من أسلم: أعلي أو أبو بكر رضي الله عنهما؟ قال: سبحان الله علي أولهما إسلاماً، وإنما شبه على الناس؛ لأن علياً أخفى إسلامه من أبي طالب، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه، ولا شك أن علياً عندنا أولهما إسلاماً.

وذكر عبد الرزاق عن معمر في جامعه عن قتادة عن الحسن وغيره قالوا: أول من أسلم بعد خديجة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

... عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول من أسلم علي رضي الله عنه ...

قال أبو عمر رحمه الله: هذا أصح ما قيل في ذلك، وقد روي عن ابن عمر من وجهين جيدين.

وروي عن ابن فضيل عن الأجلح عن سلمة بن كهيل عن حبة بن الجوين العرني قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين.

وروى شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال: سمعت علياً يقول: أنا أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال سالم بن أبي الجعد: قلت لابن الحنفية: أبو بكر كان أولهم إسلاماً؟ قال: لا.

وروى مسلم الملائي عن أنس بن مالك قال: استنبىء النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأثنين،

وصلى علي يوم الثلاثاء.

وقال زيد بن أرقم: أول من آمن بالله بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب.

وروى حديث زيد بن أرقم من وجوه ذكرها النسائي وأسد بن موسى وغيرهما منها...[1].

وقال علي رضي الله عنه: صليت مع رسول الله ﷺ كذا وكذا، لا يصلي معه غيري إلا خديجة).

وقد حكي الإجماع على أولية علي في الإسلام:

ـ فقال الحاكم في معرفة علوم الحديث (1: 64): (ولا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أولهم إسلاماً، وإنما اختلفوا في بلوغه، والصحيح عند الجماعة أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أول من أسلم من الرجال البالغين).

ـ وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء (1: 68) عن علي: (أسلم قديماً، بل قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة: إنه أول من أسلم، **ونقل بعضهم الإجماع عليه**).

(1) وساق ابن عبد البر بعضها.

الآية الخامسة

قوله تعالى ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾ [الحديد:19]

في فضائل الصحابة للإمام أحمد (2: 627) رقم(1072): حدثنا محمد قثنا الحسن بن عبد الرحمن الأنصاري قال: نا عمرو بن جميع عن بن أبي ليلى عن أخيه عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: الصديقون ثلاثة حبيب بن موسى النجار مؤمن آل ياسين، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب الثالث، وهو أفضلهم.

وانظر (2: 655) رقم (1117) من الفضائل.

ومما يشهد لهذا:

ما ورد من أن علياً رضوان الله عليه هو الصديق الأكبر: فقد روى ابن ماجه في سننه (1: 44) رقم (120) بسنده عن علي أنه قال: أنا عبد الله وأخو رسوله صلى الله عليه وسلم،**وأنا الصديق الأكبر**، لا يقولها بعدي إلا كذاب، صليت قبل الناس لسبع سنين.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة (1: 61) حديث رقم (49):

(هذا إسناد صحيح رجاله ثقات، رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده من طريق أبي سليمان الجهني عن علي فذكره وزاد: «لا يقولها قبلي». ورواه محمد بن يحيى بن أبي عمر في مسنده من طريق أبي يحيى، عن علي بن أبي طالب بإسناده ومتنه وزاد في آخره:

فقالها رجل فأصابته جُنةٌ».

ورواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين.

وفي الباب عن أبي ذر وسلمان وأبي ليلى الغفاري:

ففي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (9: 124) رقم (14597): وعن أبي ذر وسلمان قالا : أخذ النبي صلى الله عليه و سلم بيد علي فقال: إن هذا أول من آمن بي وهذا أول من يصافحني يوم القيامة **وهذا الصديق الأكبر**، وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين.

رواه الطبراني والبزار عن أبي ذر وحده وقال فيه: أنت أول من آمن بي .

وقال فيه : والمال يعسوب الكفار .

وفيه عمرو بن سعيد المصري وهو ضعيف.

وقد أورد هذه الرواية عن أبي ذر وسلمان: الشوكاني في در السحابة (205) ونقدها بقوله: (بإسناد فيه عمر بن سعيد المصري، وفيه ضعف).

ثم قال (206): (وأخرجه الطبراني في الكبير **بإسناد رجاله ثقات**).

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا﴾ [التحريم:4] [1].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: ﴿رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا﴾ [التحريم:4] قال: هو علي بن أبي طالب.

وأخرج ابن مردويه عن أسماء بنت عميس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ﴿رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا﴾ [التحريم:4] قال: علي بن أبي طالب.

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس في قوله: ﴿رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا﴾ [التحريم:4] قال: هو علي بن أبي طالب).

وأخرج ابن المغازلي في المناقب برقم (316) أنا علي بن الحسين بن الطيب إذنا ثنا علي بن محمد بن أحمد بن عمر الختلي الخباز ثنا عبد الله بن محمد الحافظ ثنا الحسين بن علي بن الحسين السلولي أبو عبد الله بالكوفة ثنا محمد بن الحسن السلولي ثنا عمر بن سعيد عن ليث عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا﴾ [التحريم:4] قال صالح المؤمنين علي بن أبي طالب

---

(1) جاءت روايات في تفسيرها بعلي وحده، ورواية في تفسيرها بعلي وغيره، فأوردت الآية مرتين.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (10: 421-422):

(وقد اختلف أهل التأويل في المراد بقوله تعالى ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم:4] على أقوال...

الثامن: علي، أخرجه بن أبي حاتم بسند منقطع عن علي نفسه مرفوعاً، وأخرجه الطبري بسند ضعيف عن مجاهد قال: هو علي.

وأخرجه بن مردويه بسندين ضعيفين من حديث أسماء بنت عميس مرفوعاً قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: صالح المؤمنين: علي بن أبي طالب.

ومن طريق أبي مالك عن ابن عباس مثله موقوفاً وفي سنده راو ضعيف.

وذكره النقاش عن ابن عباس ومحمد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق).

الآية السابعة

قوله تعالى ﴿عَظِيمٍ ۝٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا ﴾ [الحاقة:12].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن مكحول قال: لما نزلت: ﴿عَظِيمٍ ۝٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا ﴾ [الحاقة:12] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سألت ربي أن يجعلها أذن علي.

قال مكحول: فكان علي يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً فنسيته.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي وابن مردويه وابن عساكر وابن البخاري عن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي وحق لك أن تعي، فنزلت هذه الآية: ﴿عَظِيمٍ ۝٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا ﴾ [الحاقة:12].

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي إن الله أمرني أن أدنيك وأعلمك لتعي، فأنزلت هذه الآية ﴿عَظِيمٍ ۝٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا ﴾ [الحاقة:12] فأنت أذن واعية لعلمي).

وفي رواية عند ابن المغازلي برقم (363) أخبرنا أبوالحسن علي بن عبيد الله بن القصاب حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد حدثنا الأشج قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: لما نزلت ﴿عَظِيمٍ ۝٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا ﴾ [الحاقة:12] قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي.

ورواية بريدة عند ابن المغازلي أيضاً برقم (364).

وروى أبونعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة برقم (328) قال: (حدثنا أبو

الحسن علي بن أحمد بن محمد المقدسي، ثنا إسحاق بن إبراهيم الغزي القاضي، ثنا أبو عمير، ثنا الوليد بن مسلم، عن علي بن حوشب، عن مكحول، عن علي، في قوله: ﴿عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا﴾ [الحاقة:12] قال علي: قال النبي ﷺ: دعوت الله أن يجعلها أذنك يا علي).

وروى البلاذري في أنساب الأشراف (1: 283) قال: (حدثني مظفر بن مرجا، عن هشام بن عمار، عن الوليد بن مسلم، عن علي بن حوشب قال: سمعت مكحولاً يقول: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا﴾ [الحاقة:12] فقال: يا علي سألت الله أن يجعلها أذنك، قال علي: فما نسيت حديثاً أو شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ)[1].

وروى الموفق الخوارزمي في المناقب روايات في ذلك راجعها في صفحة: (282).

وقد اشتهر من أسامي الإمام علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: الواعي، أخذاً من هذه الروايات، وقد سبق ونقلنا عبارة الحافظ أبي نعيم، ونكرر محل الشاهد منها هنا، وهو قوله في معرفة الصحابة (1: 356) معدداً أسامي الإمام علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: (ومن أساميه المشتقة من أحواله: أمير المؤمنين ... والواعي...).

---

(1) وروى الآجري في كتابه «الشريعة» كتاب فضائل أمير المؤمنين علي رقم (1541) و البزار كما في البحر الزخار رقم (3300) عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله لعلي: يا علي، إن الله عز وجل أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك ولا أجفوك، حق علي أن أطيع الله عز وجل فيك، وحق عليك أن تعي عني.

ولفظ البزار: فحق علي أن أعلمك، وحق عليك أن تعي.

الآية الثامنة والثلاثون

قوله تعالى: ﴿ فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن ﴾ [المطففين:30].

في تفسير القرطبي: (... وقال مقاتل: نزلت في علي ابن أبي طالب جاء في نفر من المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلمزهم المنافقون وضحكوا عليهم وتغامزوا)

وفي الكشف والبيان للثعلبى: (وقال مقاتل والكلبي: نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) وذلك أنه جاء في نفر من المسلمين إلى النبي فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآيات قبل أن يصل عليّ وأصحابه إلى رسول الله).

المسألة الثانية: ما نزل في الإمام علي عليه السلام وغيره من غير آل البيت

وفيها عشر آيات:

الآية الأولى

قوله تعالى: [وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ].

روى الإمام ابن المغازلي الشافعي في كتابه مناقب أمير المؤمنين بسنده أنها نزلت في علي وحمزة وجعفر وزيد.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَأُبَلِّغُكُمْ مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا﴾ [الأعراف:46].

قال الإمام ابن حجر بعد أن أوردها في الصواعق المحرقة (2: 486): (أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: الأعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه.

وأورد الديلمي وابنه معاً لكن بلا إسناد أن علياً رضي الله عنه قال: قال رسول الله: اللهم ارزق من أبغضني وأهل بيتي كثرة المال والعيال كفاهم بذلك أن يكثر مالهم فيطول حسابهم وأن تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم.

وحكمة الدعاء عليهم بذلك: أنه لا حامل على بغضه وبغض أهل بيته إلا الميل إلى الدنيا؛ لما جبلوا عليه من محبة المال والولد فدعا عليهم بتكثير ذلك مع سلبهم نعمته، فلا يكون إلا نقمة عليهم لكفرانهم نعمة من هدوا على يديه إيثارا للدنيا، بخلاف من دعا له بتكثير ذلك كأنس رضي الله عنه إذ القصد به كون ذلك نعمة عليهم فيتوصل به إلى ما رتبه عليه من الأمور الأخروية والدنيوية النافعة).

بيان:

هل يشكل على ما سقناه من أن أصحاب الأعراف هم علي ومن معه، أن من وصف أصحاب الأعراف، أنهم لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون؟

الجواب: ننقله من كلام الإمام الرازي، فإنه ذكر ثلاثة أوجه في أصحاب الأعراف، هم: الملائكة، والأنبياء، والشهداء، ثم أثار هذا الإشكال، وأجاب عنه، فقال: (فإن قيل: هذه الوجوه الثلاثة باطلة؛ لأنه تعالى قال في صفة أصحاب الأعراف أنهم ﴿ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ ﴾ أي لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون في دخولها، وهذا الوصف لا يليق بالأنبياء، والملائكة والشهداء.

أجاب الذاهبون إلى هذا الوجه بأن قالوا: لا يبعد أن يقال: إنه تعالى بين من صفات أصحاب الأعراف أن دخولهم الجنة يتأخر، والسبب فيه أنه تعالى ميزهم عن أهل الجنة وأهل النار، وأجلسهم على تلك الشرفات العالية والأمكنة المرتفعة ليشاهدوا أحوال أهل الجنة وأحوال أهل النار فيلحقهم السرور العظيم بمشاهدة تلك الأحوال، ثم إذا استقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، فحينئذ ينقلهم الله تعالى إلى أمكنتهم العالية في الجنة، فثبت أن كونهم غير داخلين في الجنة لا يمنع من كمال شرفهم وعلو درجتهم.

وأما قوله: ﴿ عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ ﴾ [الأعراف:46]فالمراد من هذا الطمع اليقين، ألا ترى أنه تعالى قال حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢ ﴾ [الشعراء: 82] وذلك الطمع كان طمع يقين، فكذا ههنا).

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿شَىۡءٍ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ﴾ [الحج:19].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقسم قسماً إن هذه الآية:﴿شَىۡءٍ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ﴾[الحج:19] إلى قوله:﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢ﴾ [الحج:14] نزلت في الثلاثة والثلاثة الذين تبارزوا يوم بدر وهم: حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة.

قال علي رضي الله عنه: أنا أول من يجثو في الخصومة على ركبتيه بين يدي الله يوم القيامة.

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والنسائي وابن جرير والبيهقي من طريق قيس بن عبادة عن علي رضي الله عنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة.

قال قيس: فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال: هم الذين بارزوا يوم بدر: علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد ابن عتبة.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: لما بارز علي وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد قالوا لهم: تكلموا نعرفكم.

قال: أنا علي وهذا حمزة وهذا عبيدة فقالوا: أكفاء كرام! فقال علي: أدعوكم إلى الله وإلى رسوله.

فقال عتبة: هلم للمبارزة فبارز علي شيبة فلم يلبث أن قتله وبارز حمزة عتبة فقتله وبارز عبيدة الوليد فصعب عليه فأتى علي فقتله، فأنزل الله:﴿شَىۡءٍ بِأَمۡرِ﴾ [الحج:19].

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال: لما التقوا يوم بدر قال لهم عتبة بن ربيعة: لا تقتلوا هذا الرجل، فإنه إن يكن صادقاً فأنتم أسعد الناس بصدقة، وإن يكن كاذباً فأنتم أحق من حقن دمه، فقال أبو جهل بن هشام: لقد امتلأت رعباً، فقال عتبة:

ستعلم أينا الجبان المفسد لقومه، قال: فبرز عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة فنادوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فقالوا: ابعث إلينا أكفاءنا نقاتلهم، فوثب غلمة من الأنصار من بني الخزرج فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اجلسوا، قوموا يا بني هاشم، فقام حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث، فبرزوا لهم فقال عتبة: تكلموا نعرفكم إن تكونوا أكفاءنا قاتلناكم

قال حمزة: أنا حمزة بن عبد المطلب أنا أسد الله وأسد رسوله، فقال عتبة: كفء كريم!

فقال علي: أنا علي بن أبي طالب فقال: كفء كريم!

فقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث فقال عتبة: كفء كريم!

فأخذ حمزة شيبة بن ربيعة،وأخذ علي بن أبي طالب عتبة بن ربيعة، وأخذ عبيدة الوليد.

فأما حمزة فأجاز على شيبة وأما علي فاختلفا ضربتين، فأقام فأجاز على عتبة وأما عبيدة فأصيبت رجله.

قال: فرجع هؤلاء وقتل هؤلاء فنادى أبوجهل وأصحابه: لنا العزى ولا عزى لكم، فنادى منادي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، فأنزل الله: ﴿شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ ﴾ [الحج:19].

وأخرج عبد بن حميد عن لاحق بن حميد قال: نزلت هذه الآية يوم بدر: ﴿شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [الحج:19] في عتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

ونزلت: ﴿مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ وَصَرَّفۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ ﴾[الحج:14]إلى قوله: ﴿أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ﴾[الحج:24] في علي بن أبي طالب وحمزة وعبيدة بن الحارث)[1].

(1) جاء عن الإمام الحسين بن علي عليه السلام رواية في أنه مع بني أمية هما الخصمان، ذكرتها في المبحث الخاص بما نزل فيه.

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم﴾ [الأعراف:43]

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن الحسن البصري قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: فينا والله أهل بدر نزلت: ﴿أَفۡئِدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا﴾ [الحجر:47].

وأخرج ابن مردويه من طريق عبد الله بن مليل عن علي في قوله: ﴿كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم﴾ [الأعراف:43] قال: نزلت في ثلاثة أحياء من العرب: في بني هاشم وبني تيم وبني عدي وفي أبي بكر وفي عمر.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن كثير النواء قال: قلت لأبي جعفر إن فلاناً حدثني عن علي بن الحسين أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعلي ﴿كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم﴾ [الأعراف:43] قال: والله إنها لفيهم أنزلت وفيمن تنزل إلا فيهم؟ قلت: وأي غل هو؟ قال: غل الجاهلية إن بني تيم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا وأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده فيكوي بها خاصرة أبي بكر فنزلت هذه الآية.

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم من طرق عن علي أنه قال لابن طلحة: إني أرجو أن أكون أنا وأبوك من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين فقال رجل من همدان: إن الله أعدل من ذلك فصاح علي صيحة تداعى لها القصر وقال: فمن إذاً إن لم نكن نحن أولئك؟

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن علي قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان والزبير وطلحة ممن قال الله: ونزعنا ما في صدورهم من غل.

وأخرج ابن مردويه من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله: ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية، قال: نزلت في علي وطلحة والزبير.

وأخرج الشيرازي في الألقاب وابن مردويه وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ونزعنا ما في صدورهم من غل قال: نزلت في عشرة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح موقوفاً عليه.

وأخرج ابن مردويه من طريق النعمان بن بشير عن علي ونزعنا ما في صدورهم من غل قال: ذاك عثمان وطلحة والزبير وأنا).

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا﴾ [الحجر:47]

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج البغوي في معجمه والباوردي وابن قانع والطبراني وابن عساكر عن زيد بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ في مسجد المدينة فجعل يقول: أين فلان؟ أين فلان؟، فلم يزل يتفقدهم وينصب إليهم حتى اجتمعوا عنده فقال: إني محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم، إن الله اصطفى من خلقه خلقاً، ثم تلا هذه الآية: ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ﴾ [الحج:75] خلقا يدخلهم الجنة، واني مصطف منكم من أحب أن أصطفيه ومؤاخ بينكم كما آخى الله بين الملائكة، قم يا أبا بكر فقام فجثا بين يديه فقال: إن لك عندي يداً، إن الله يجزيك بها فلو كنت متخذاً خليلاً لاتخذتك خليلاً، فأنت مني بمنزلة قميصي من جسدي، وحرك قميصه بيده.

ثم قال: ادن يا عمر فدنا ثم قال: ادن يا عمر فدنا ثم قال: كنت شديد الثغب علينا أباحفص فدعوت الله أن يعز الدين بك أو بأبي جهل ففعل الله ذلك لك، وكنت أحبهما إلي فأنت معي في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الأمة، ثم تنحى وآخى بينه وبين أبي بكر.

ثم دعا عثمان بن عفان فقال: ادن يا عثمان ادن يا عثمان فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبته بركبة رسول الله ﷺ ثم نظر إليه ثم نظر إلى السماء فقال: سبحان الله العظيم ثلاث مرات، ثم نظر إلى عثمان فإذا أزراره محلولة فزرها رسول الله ﷺ بيده، ثم قال: اجمع عطفي ردائك على نحرك، فإن لك شأناً في أهل السماء، أنت ممن يرد علي الحوض وأوداجه تشخب دماً، فأقول من فعل هذا بك؟ فتقول: فلان، وذلك كلام جبريل وذلك إذا هتف من السماء: ألا إن عثمان أمير على كل خاذل.

ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال: ادن يا أمين الله والأمين في السماء يسلط الله على مالك بالحق، أما إن لك عندي دعوة وقد أخرتها قال: خر لي يا رسول الله قال: حملتني يا عبد الرحمن أمانة أكثر الله مالك

وجعل يحرك يده ثم تنحى وآخى بينه وبين عثمان ثم دخل طلحة والزبير فقال: ادنوا مني فدنوا منه فقال: أنتما حواري كحواري عيسى بن مريم ثم آخى بينهما ثم دعا سعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر فقال: يا عمار تقتلك الفئة الباغية

ثم آخى بينهما ثم دعا أبا الدرداء وسلمان الفارسي فقال: يا سلمان أنت منا أهل البيت وقد آتاك الله العلم الأول والعلم الآخر، والكتاب الأول والكتاب الآخر، ثم قال: ألا أنشدك يا أبا الدرداء؟ قال: بلى يا رسول الله قال: إن تنقدهم ينقدوك، وإن تتركهم لا يتركوك، وإن تهرب منهم يدركوك فأقرضهم عرضك ليوم فقرك، فآخى بينهما.

ثم نظر في وجوه أصحابه فقال: ابشروا وقروا عيناً، فانتم أول من يرد علي الحوض وأنتم في أعلى الغرف.

ثم نظر إلى عبد الله بن عمر فقال: الحمد لله الذي يهدي من الضلالة.

فقال علي: يا رسول الله ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت ما فعلت بأصحابك غيري، فإن كان من سخط علي فلك العتبى والكرامة.

فقال: والذي بعثني بالحق، ما أخرتك إلا لنفسي، فأنت عندي بمنزلة هارون من موسى ووارثي، فقال: يا رسول الله ما أرث منك؟ قال: ما ورثت الأنبياء.

قال: وما ورثت الأنبياء قبلك؟ قال: كتاب الله وسنة نبيهم وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي وأنت أخي ورفيقي ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا ﴾ [الحجر:47] الأخلاء في الله ينظر بعضهم إلى بعض).

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ﴾ [ص:28].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ﴾ [ص:28] قال الذين آمنوا: علي وحمزة وعبيدة بن الحارث. والمفسدين في الأرض: عتبة وشيبة والوليد وهم تبارزوا يوم بدر).

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الشعراء:227].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الشعراء:227]. قال: أبو بكر وعمر وعلي وعبد الله بن رواحة).

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا﴾ [التحريم:4].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصري رحمه الله في قوله: وصالح المؤمنين قال: أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم).

الآية التاسعة

قوله تعالى ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ ﴾ [الزمر:22].

في تفسير الثعالبي: (وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ ﴾ [الزمر:22] الآية روي أن هذه الآية نزلت في علي وحمزة وأبي لهب وابنه وهما اللذان كانا من القاسية قلوبهم).

وانظر روح المعاني للإمام الألوسي.

الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾.

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ﴾ قال: أبو بكر، وعمر، وعلي، وسلمان، وعمار بن ياسر).

وفي تاريخ دمشق (42: 43- 44) بسنده عن عبد الرحمن بن عوف: في قوله عز وجل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾[التوبة:100] قال: هم عشرة من قريش كان أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب.



رضي الله عنه

وفيه آيات ثلاث:

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿شَيۡءٍ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ﴾ [الحج:19].

أخرج الحافظ الدولابي في الكنى والأسماء (2: 200) رقم (348): حدثنا أبو عبد الله محمد بن كثير الحراني قال: ثنا مؤمل بن الفضل قال: ثنا مروان بن معاوية قال: ثنا قنان بن عبد الله النهمي، عن جعيد بن همدان قال: قلت للحسين بن علي: يا أبا عبد الله أخبرني عن بني أمية هل منهم ناج؟ فقال الحسين: « أنا وهم الخصمان اللذان اختصما في ربهم» الآية.

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝٢٢ قَالَ إِنَّمَا﴾ [الشورى:5].

ذكر الإمام الماوردي في تفسيره النكت والعيون قولين في الآية فقال: (فيه قولان:

أحدهما: لمن في الأرض من المؤمنين، قاله الضحاك والسدي.

الثاني: للحسين بن علي رضي الله عنهما، رواه الأصبغ بن نباتة عن علي كرم الله وجهه).

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾ [الدخان: 29].

جاء في تفسير الطبري: (يقول تعالى ذكره: فما بكت على هؤلاء الذين غرقهم الله في البحر وهم فرعون وقومه السماء والأرض، وقيل: إن بكاء السماء حمرة أطرافها.

ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن الحكم بن ظهير عن السدي قال: لما قتل الحسين بن علي رضوان الله عليهما بكت السماء عليه وبكاؤها حمرتها).

وفي الكشف والبيان للثعلبى بعد نقل رواية السدي السابقة: (حدثنا خالد بن خداش، عن حماد بن زيد، عن هشام، عن محمد بن سيرين قال: أخبرونا أنّ الحمرة الّتي مع الشفق لم تكن، حتّى قتل الحسين.

أخبرنا ابن بكر الخوارزمي، حدثنا أبو العياض الدعولي، حدثنا أبي بكر بن أبي خثيمة، وبه عن أبي خثيمة، حدثنا أبوسلمة، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا سليم القاضي، قال: مطرنا دماً أيام قتل الحسين).

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (2: 566): (وروى الملا أن علياً مر بقبر الحسين فقال: ههنا مناخ ركابهم، وههنا موضع رحالهم، وههنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض).

وقفة مع مأساة كربلاء:

لا يوم كيوم أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته من الدنيا، وسيد شباب أهل الجنة، وإن الإنسان ليعجز عن أن يصور جانباً من تلك المأساه، ولا يدري ماذا يذكر أو يدع، وحسبنا أن نشير إلى جانب واحد هو أن هذه المأساة كما أنها قد أبكت السماء والأرض، فقد أبكت النبي صلى الله عليه وسلم، وأبكت علي بن أبي طالب عليه السلام، حتى قبل وقوعها، كما أبكت أهل البيت ومحبيهم بعد وقوعها، من الإنس والجن[1].

فأما بكاء السماء والأرض[2]:

---

(1) لمزيد روايات: راجع ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق، وحوادث سنة(61) من تاريخ الإسلام للذهبي.

[2] **تنبيه:**

قد استفاضت الروايات في بكاء الأرض والسماء على الحسين عليه السلام والرضوان، وما ذكرناه أعلاه فبعض ما ورد، ولا ينبغي إنكار ذلك بعد ثبوته في روايات عدة، بأسانيد صحيحة، ولا هو بالكثير على تلك الفاجعة بحق سيد شباب أهل الجنة، وريحانة سيد الكونين وشفيع الثقلين.

كيف وهو موافق لمنطوق القرآن الكريم حيث قال الحق تبارك وتعالى: ﴿مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ فقد نفى بكاء السماء والأرض على القوم الذين أهلكهم، وهو مشعر ببكائهما على آخرين من أوليائه، وإلا ما كان لنفي بكائهما على أعدائه من فائدة.

والذي يتلخص مما روي في كيفية بكائهما على الإمام الحسين عليه السلام والرضوان التالي:

أما بكاء الأرض:

فذكرت الروايات له مظهرين:

الأول: رؤية الدم تحت بعض الأحجار في بعض بلاد الشام.

فإضافة لما سبق نسوق الروايات التالية:

روى الطبراني في المعجم الكبير (3: 113) رقم (2834): عن الزهري قال: لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنه لم يرفع حجر ببيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط.

ورقم (2835): عن ابن شهاب قال: ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علي إلا عن دم رضي الله عنه.

قال الهيثمي في المجمع (9: 316): (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح).

ورقم (2836):عن أم حكيم قالت: قتل الحسين بن علي وأنا يومئذ جويرية فمكثت السماء أياماً مثل العلقة.

والثاني: تحول بعض الطعام المنهوب من مخيم الإمام الحسين عليه السلام إلى دم.

ومثل هذا لا ينبغي أن ينكر مع:

- وجود الروايات المتكاثرة في حكايته.
- وإثبات القرآن وقوع ما هو من جنسه: فقد تحول شراب فرعون وقومه إلى دم كلما أرادوا أن يشربوا، قال تعالى: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ).

وأما بكاء السماء:

فقد ورد له مصداقان:

الأول: إمطار السماء دماً.

والثاني: حمرة السماء الشديدة، وهو الأكثر والأصح في الروايات.

وأحتمل أن يكون من ذكر إمطار السماء دماً قد عبر عن شدة حمرة السماء حتى كأنها ممطرة دماً، وهو جائز في البلاغة، والله أعلم.

وقال الهيثمي في المجمع (9: 316): (رواه الطبراني ورجاله إلى أم حكيم رجال الصحيح).

ورقم (2837): عن أبي بكر بن عياش عن جميل بن زيد قال: لما قتل الحسين احمرت السماء قلت: أي شيء تقول؟ فقال: إن الكذاب منافق إن السماء احمرت حين قتل.

ورقم (2838): عن أبي قبيل قال: لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنه انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي.

وقال في المجمع (9: 316): (رواه الطبراني وإسناده حسن).

ورقم (2839): عن عيسى بن الحارث الكندي قال: لما قتل الحسين رضي الله عنه مكثنا سبعة أيام إذا صلينا العصر نظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة، ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضاً.

ورقم (2840): عن محمد بن سيرين قال: لم يكن في السماء حمرة حتى قتل الحسين.

وفي المعجم الكبير (3: 119) رقم (2856): عن الزهري قال: قال لي عبد الملك بن مروان: أي واحد أنت إن أخبرتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين بن علي؟ قال: قلت: لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط، فقال عبد الملك: إني وإياك في هذا الحديث لقرينان.

وقال الهيثمي في المجمع (9: 316): (رواه الطبراني ورجاله ثقات).

وفي المعجم الكبير (3: 121) رقم (2864): عن ذويد الجعفي: عن أبيه قال: لما

قتل الحسين رضي الله عنه انتهب جزور من عسكره فلما طبخت إذا هي دم فأكفؤوها.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (9: 314): (رواه الطبراني ورجاله ثقات).

وفي المعجم الكبير (3: 123) رقم (2873): عن أبي قبيل قال: لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما احتزوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ، يتحيون بالرأس، فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب بسطر دم:

أترجو أمة قتلت حسيناً ... شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس ثم رجعوا.

وأما بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

ففيه روايات كثيرة، عن جمع من الصحب، منهم: أم سلمة، وعائشة، وأم الفضل، ومعاذ.

فأما أم سلمة رضي الله عنها:

فمما ورد عنها:

ما في المعجم الكبير (3: 108) رقم (2817): عن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك،فأومأ بيده إلى الحسين فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضمه إلى صدره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وديعة عندك هذه التربة فشمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: ويح كرب وبلاء قالت: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل، قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم، وتقول: إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم.

وفي المعجم الكبير (3: 108) رقم (2819): عن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ جالساً ذات يوم في بيتي فقال: لا يدخل علي أحد فانتظرت فدخل الحسين ﵁ فسمعت نشيج رسول الله ﷺ يبكي، فاطلعت فإذا حسين في حجره، والنبي ﷺ يمسح جبينه وهو يبكي...

وفي المعجم الكبير (3: 109) رقم (2820): عن أم سلمة ﵂ قالت:... فقلت: يا نبي الله جعلني الله فداك أمرتني أن لا يلج عليك أحد، وإن ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني، فلما طال ذلك تطلعت من الباب فوجدتك تقلب بكفيك شيئاً ودموعك تسيل والصبي على بطنك، قال: نعم أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي يقتلونه وأتاني بالتربة التي يقتل عليها فهي التي أقلب بكفي.

وأما عائشة ﵂:

ففي المعجم الكبير (3: 107) رقم (2814): عن عائشة ﵂ قالت:... خرج رسول الله ﷺ والتربة في يده يبكي فقال: يا عائشة إن جبريل ﵇ أخبرني أن الحسين ابني مقتول في أرض الطف، وإن أمتي ستفتتن بعدي، ثم خرج إلى أصحابه فيهم علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر ﵃ وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه.

وأما أم الفضل ﵂:

فروى الحاكم في المستدرك على الصحيحين (3: 194) رقم (4818) بسنده عن أم الفضل بنت الحارث: أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إني رأيت

حلماً منكراً الليلة! قال: ما هو؟ قالت: إنه شديد! قال: ما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت في حجري. فقال رسول الله ﷺ: رأيت خيراً، تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك، فولدت فاطمة الحسين، فكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ فدخلت يوماً إلى رسول الله ﷺ فوضعته في حجره، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان من الدموع قالت: فقلت يا نبي الله بأبي أنت و أمي مالك؟ قال: أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا فقلت: هذا! فقال : نعم و أتاني بتربة من تربته حمراء.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه.

وأما معاذ:

ففي المعجم الكبير (3: 120) رقم (2861): عن معاذ بن جبل أخبره قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متغير اللون، فقال: أنا محمد أوتيت فواتح الكلام وخواتمه... يزيد لا يبارك الله في يزيد ثم ذرفت عيناه ﷺ ثم قال: نعي إلي حسين وأتيت بتربته وأخبرت بقاتله، والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعوه إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيعاً، ثم قال: واهاً لفراخ آل محمد ﷺ من خليفة مستخلف مترف يقتل خلفي وخلف الخلف...

وفي الباب روايات كثيرة، منها في مسند الإمام أحمد بن حنبل ومستدرك الحاكم، وغيرهما.

وحسبك أن تعرف قول الإمام ابن عساكر: في كتابه ترجمة الإمام الحسين: ص 236:.. ما ورد عن النبي ﷺ **بنحو التواتر** في إخباره، عن شهادة ريحانته الإمام

الحسين بكربلاء، أو بأرض الطف، **وبكائه عليه** قبل وقوع الحادثة..**!**

هذا، وقد جاءت روايات كثيرة في رؤية ابن عباس للنبي ﷺ يلتقط دم الحسين حين قتل، أكتفي هنا بسوق رواية قوى سندها ابن كثير، ففي البداية والنهاية (8: 200): (قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن وعفان ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله ﷺ فى المنام نصف النهار **أشعث أغبر معه قارورة فيها دم**، فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، ما هذا؟ قال: **هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم**، قال عمار: فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قد قتل في ذلك اليوم. تفرد به أحمد **وإسناده قوي**.

وقد روى هذه الرواية أيضاً: الحاكم في المستدرك (4: 439) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (9: 310): (رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح).

وأما بكاء علي بن أبي طالب عليه السلام:

فقال الإمام ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة (2: 566): (وأخرج ابن سعد عن الشعبي قال: مر علي رضي الله عنه بكربلاء عند مسيره إلى صفين، وحاذى نينوى قرية على الفرات، فوقف وسأل عن اسم هذه الأرض، فقيل: كربلاء، فبكى حتى بل الأرض من دموعه، ثم قال: دخلت على رسول الله وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: كان عندي جبريل آنفاً، وأخبرني أن ولدي الحسين يقتل بشاطىء الفرات، بموضع يقال له: كربلاء، ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمني إياه، فلم أملك عيني أن فاضتا.

ورواه أحمد مختصراً عن علي قال: دخلت على النبي الحديث).

وأورد الهيثمي نحو هذه الرواية في المجمع (9: 300) وقال: (رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجاله ثقات).

وأما بكاء أهل البيت بعد المأساة:

فقد طال بكاؤهم، وعظم حزنهم، فهذا السجاد زين العباد: علي بن الحسين عليه السلام، يطول بكاؤه، ويكثر نحيبه، حتى عد من البكائين، ففي تهذيب الكمال (20: 399) قال الحافظ المزي: (وقال أبو حمزة محمد بن يعقوب بن سوار عن جعفر بن محمد سئل علي بن الحسين عن **كثرة بكائه**؟ فقال: لا تلوموني، فإن يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه، ولم يعلم أنه مات، ونظرت أنا إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي ذبحوا في غداة واحدة فترون حزنهم يذهب من قلبي أبداً).

والرواية أخرجها الدينوري أحمد بن مروان في المجالسة وجواهر العلم برقم (692) ثنا أحمد ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا نا الحسين بن عبد الرحمن عن محمد بن يعقوب بن سوار به.

ومن طريق الدينوري أخرجها ابن عساكر في تاريخ دمشق (41: 386) قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنا رشأ بن نظيف أنا الحسن بن إسماعيل أنا أحمد بن مروان به.

وأخرجها ابن عساكر هناك أيضاً من غير طريق الدنيوري فقال:

أخبرنا أبو سعد البغدادي أنا أبو عمرو بن مندة أنا الحسن بن محمد بن أحمد أنا أبو الحسن اللنباني نا أبو بكر بن أبي الدنيا به.

ويستمر البكاء على السبط الشهيد الحسين، تناغماً مع بكاء السماء والأرض، والنبي وآله عليهم أفضل الصلاة والتسليم، ليشمل الجن أيضاً.

بكاء الجن:

فروى الطبراني في المعجم الكبير (3: 121) رقم (2862) ورقم (2867): عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي رضي الله عنه.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (9: 321): (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح).

وفي المعجم الكبير (3: 122) رقم (2868): عن ميمونة قالت: سمعت الجن تنوح على الحسين.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (9: 321): (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح).

وفي المعجم الكبير (3: 122) رقم (2869): قالت أم سلمة: ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم إلا الليلة، وما أرى ابني إلا قد قتل - تعني الحسين رضي الله عنه - فقالت لجاريتها: اخرجي فسلي فأخبرت أنه قد قتل وإذا جنية تنوح:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد   ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا   إلى متحير في ملك عبد

وفي المعجم الكبير (3: 122) رقم (2866): عن أبي جناب الكلبي حدثني الجصاصون قالوا: كنا إذا خرجنا بالليل إلى الجبانة عند مقتل الحسين رضي الله عنه سمعنا الجن ينوحون عليه ويقولون:

مسح الرسول جبينه   فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش   جده خير الجدود

وانظر المعجم الكبير (3: 121) رقم (2865).

من هنا: لا يملك المؤمن حين تمر به ذكرى تلك الفاجعة الأليمة، إلا أن يعتصر بالحزن قلبه، وتذرف بالدمع عيناه:

- اقتداءً بالنبي والآل صلوات الله عليهم.
- وتناغماً وانسجاماً مع حزن وبكاء الكون.
- وطلباً للجنة: فقد جاء في فضائل الصحابة للإمام أحمد (2: 675) رقم (1154): بسنده عن الحسين بن علي أنه قال: من دمعت عيناه فينا دمعة، أو قطرت عيناه فينا قطرة أثواه الله الجنة.

وليس ذلك اعتراضاً على القدر، ولا هو منافٍ للصبر والرضى، كيف وقد فعله سيد الصابرين، وإمام الراضين؟!

بل هو تفاعل مع المصاب، وتعبير عن الحب، ورحمة ومودة، وكما قال الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون.

ونحن نقول:

إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا على فراقك يا أبا عبد الله لمحزونون.

والسلام عليك يا أبا عبد الله يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حياً.

هذا، وقد استفاضت الروايات في انتقام الله تعالى من جميع قتلة الحسين في الدنيا، مع ما ينتظرهم في الآخرة:

ولضيق المقام، أكتفي بقول ابن كثير في البداية والنهاية (8: 201): (وأما ما روي من الأحاديث والفتن التى أصابت من قتله، **فأكثرها صحيح**، فإنه قل من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة فى الدنيا، فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض، وأكثرهم أصابهم الجنون).

وحتى من تجرأ عليه ممن لم يشارك في قتله:

قد صحت الآثار بانتقام الله تعالى منهم، وأذكر هنا مثالين: الأول: لرجل تجرأ عليه، والثاني: لرجل تجرأ على قبره.

فأما المثال الأول: فقد أخرج الطبراني في المعجم الكبير (3: 112) رقم (2830) بسندين عن قرة بن خالد قال: سمعت أبا رجاء العطاردي يقول: لا تسبوا علياً ولا أهل هذا البيت؛ فإن جاراً لنا من بلهجيم قال: ألم تروا إلى هذا الفاسق الحسين بن علي قتله الله، فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمس الله بصره.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (9: 315): (رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح).

وأما المثال الثاني: فقد أخرج الطبراني في المعجم الكبير (3: 120) رقم (2860) بسنده عن الأعمش قال: خرى رجل من بني أسد على قبر حسين بن علي رضي الله عنه قال: فأصاب أهل ذلك البيت خبل وجنون وجذام ومرض وفقر.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (9: 317): (رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح).



رضي الله عنه

وفيه ثلاث آيات:

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [التوبة:33].

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [التوبة:33] أي بالحجة والبراهين وقد أظهره على شرائع الدين حتى لا يخفى عليه شيء منها عن ابن عباس وغيره. لعَلم

وقيل: ليظهره أي ليظهر الدين دين الإسلام على كل دين قال أبو هريرة والضحاك: هذا عند نزل عيسى عليه السلام، وقال السدي: ذاك عند خروج المهدي لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام، أو أدى الجزية).

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا ﴾ [الزخرف:61].

على قراءة (لَعَلَمٌ) من العلامة.

وقد ذكرها الهيتمي في الصواعق المحرقة (2: 469) بقوله: (الآية الثانية عشرة قوله تعالى: ﴿ ۞ لَعَلَمٌ أَخَا ﴾ [الزخرف:61].

قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين: إن هذه الآية نزلت في المهدي.

وستأتي الأحاديث المصرحة بأنه من أهل البيت النبوي، وحينئذ ففي الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة رضي الله عنها وأن الله ليخرج منهما كثيراً طيباً، وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة، وسر ذلك أنه أعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم، ودعا لعلي بمثل ذلك وشرح ذلك كله يعلم بسياق الأحاديث الدالة عليه).

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [النور:55].

قال الإمام السيوطي الشافعي في الدر المنثور: (وأخرج عبد بن حميد عن عطية ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [النور:55] قال: أهل بيتٍ ههنا وأشار بيده إلى القبلة).

تم المراد بعون الله وحسن توفيقه، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله الطاهرين.



ملحق

في مرويات الحافظ ابن مردويه، لآيات نزلت في علي عليه السلام.

من المؤسف أن كتب العلامة الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردوية، ليست في متناول الباحثين اليوم، وإن كان بعض العلماء الأقدمين ينقلون منها، ومن أبرزهم الإمام السيوطي في كتابه الدر المنثور.

وقد وجدت الحافظ الإربلي الشيعي في كتابه كشف الغمة ينقل ما أورده الحافظ ابن مردويه من آيات قرآنية روى – ابن مردويه- نزولها في علي بن أبي طالب عليه السلام، وهي نحو سبعين آية قرآنية شريفة، وغالبها مما سبق أن أوردناه في ثنايا بحثنا هذا، فرأيت أن أسوقها هنا زيادة في الفائدة لمريدها.

قال الإربلي في كشف الغمة (1: 315):

(وأما ما أورده الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه فأنا أذكره على سياقته، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب:

قال يرفعه بسنده عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية وفيها يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إلا وعلي رأسها وقائدها.

وروي عن علي عليه السلام قال: نزل القرآن أرباعاً: فربع فينا، وربع في عدونا، وربع

سير وأمثال، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن[1].

وعن ابن عباس: ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي عليه السلام.

وعن مجاهد: نزل في علي سبعون آية.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ۝٩٦﴾ [مريم:96][2]: وعن البراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: يا علي قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك وداً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودة، فنزلت، وقد أورده بذلك من عدة طرق.

قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٢٢ قَالَ﴾ [الرعد:7][3]: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وأومأ بيده إلى صدره وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ وأشار بيده إلى علي بك يهتدي المهتدون بعدي.

و هو أيضاً من عدة طرق، وكذا كلما يورده رحمه الله فإنما أقتصر على طريق واحدة، ومن أراد الزيادة فقد دللته على الكتاب.

قوله عز وجل: ﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ﴾ [السجدة:18][4]: المؤمن علي عليه السلام، والفاسق الوليد وقد تقدم.

قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾ [هود:17]: قال عباد

---

(1) لعله في مناقب ابن المغازلي فليراجع.

(2) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً أيضاً.

(3) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً أيضاً.

(4) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً.

بن عبد الله الأسدي: سمعت علياً يقول وهو على المنبر: ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه آية أو آيتان فقال رجل ممن تحته: فما نزل فيك أنت؟ فغضب ثم قال: أما إنك لو لم تسألني على رءوس القوم ما حدثتك، ويحك! هل تقرأ سورة هود ثم قرأ علي عليه السلام ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ [هود:17] رسول الله على بينة وأنا الشاهد منه.

قوله عز وجل: ﴿ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا ﴾ [الصافات:24][1]: عن ابن عباس أنهم مسئولون عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة:119][2]: عن ابن عباس قال: مع علي عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ ﴾ [البقرة:274][3]: عن ابن عباس قال: نزلت في علي عليه السلام كانت عنده أربعة دراهم فتصدق بالليل والنهار سراً وعلانية.

قوله تعالى: ﴿ ۞ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنۢ ﴾ [المجادلة:12][4]: وقد سبق ذكر هذه الآية وأنه لم يعمل بها أحد غيره قبله ولا بعده.

(1) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً، لكن عن أبي سعيد.

(2) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً.

(3) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً.

(4) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [المائدة:55][1]: قد سبق ذكرها وأوردت ما ذكره الثعلبي فيها وعن ابن عباس... وساق رواية.

قوله تعالى: ﴿أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [البينة:7][2]: قال علي عليه السلام: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مسنده إلى صدري، قال: أي علي رضي الله عنه لم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة:62] الآية أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جثت الأمم للحساب تدعون غراً محجلين.

قوله تعالى: ﴿بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٢٦﴾ [آل عمران:61] آية المباهلة: وقد ذكرتها آنفا مستوفاة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ﴾ [الفتح:29]: عن الحسن قال: استوى الإسلام بسيف علي عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا﴾ [التحريم:4][3]: عن أسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وعن ابن عباس مثله.

قوله تعالى: ﴿لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٥ وَلَقَدۡ﴾ [الرعد:4]: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الناس من شجر شتى وأنا وأنت يا علي من شجرة واحدة ثم قرأ النبي ص.

---

(1) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً.

(2) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً.

(3) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً، لكن مجاهد.

قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا﴾[التحريم:8][1]: عن ابن عباس قال: أول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم؛ لخلته من الله عز وجل ثم محمد؛ لأنه صفوة الله، ثم علي يزف بينهما إلى الجنان، ثم قرأ ابن عباس الآية وقال: علي وأصحابه.

قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ﴾[الإنسان:8]: وقد تقدمت.

وقوله تعالى: ﴿۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ﴾[الأحزاب:23]: وقد ذكرت.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا﴾[فاطر:32] وقوله: ﴿عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ﴾[يوسف:108] وقوله: ﴿۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ﴾ [الرعد:19].

وقوله تعالى: ﴿۞ وَٱذۡكُرۡ يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٥ وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ﴾ [العنكبوت:2].

قال علي عليه السلام: قلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة؟ قال: يا علي بك، وإنك تخاصم فأعد للخصومة.

وقال علي: ﴿إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾[فاطر:32]: نحن أولئك.

وعن أبي جعفر ﴿ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[محمد:32] قال: في أمر علي عليه السلام.

وعنه: ﴿وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ﴾[هود:3] قال علي بن أبي طالب: أَنَا ومَنِ اتَّبَعَنِي علي

(1) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً.

بن أبي طالب وآل محمد أ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ علي بن أبي طالب.

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[البقرة:104]: عن ابن عباس: ما نزلت يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إلا وعلي أميرها وشريفها، وعنه: ما ذكر الله في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي شريفها وأميرها ولقد عاتب الله أصحاب محمد في آي من القرآن وما ذكر عليا إلا بخير، وعنه: مثله، وفيه: إلا كان علي رأسها وأميرها، وفيه: ولقد أمرنا بالاستغفار له، وعنه: مثله، وفيه: رأسها وقائدها.

وعن حذيفة: إلا كان لعلي لبها ولبابها، وعن مجاهد: فإن لعلي سابقة ذلك لأنه سبقهم إلى الإسلام، وعن ابن عباس: إلا وعلي شريفها وأميرها.

قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ ﴾[الزمر:32]: عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: هو من رد قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿ بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ وَذَٰلِكَ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ ﴾[آل عمران:174]: عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجه علياً عليه السلام في نفر معه في طلب أبي سفيان فلقيهم أعرابي من خزاعة فقال: إن القوم قد جمعوا لكم فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت.

قوله تعالى: ﴿ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴾[الأحزاب:25]: ابن مسعود كان يقرأ هذا الحرف وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب وكان الله قوياً عزيزاً.

قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ ﴾[المائدة:67]: أنها نزلت في بيان الولاية.

وعن زيد بن علي قال: لما جاء جبرئيل عليه السلام بأمر الولاية ضاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ذرعاً، وقال: قومي حديثوا عهد بجاهلية فنزلت.

... وساق روايات تتعلق بحديث غدير خم.

قوله تعالى ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾[النور:36]: عن أنس وبريدة قالا: قرأ رسول الله ﷺ ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ ﴾[النور:36] إلى قوله: ﴿ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧﴾[النور:37] فقام رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله هذا البيت منها؟ يعني بيت علي وفاطمة عليهما السلام قال: نعم من أفاضلها.

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾[المائدة:87]: قيل: كان علي عليه السلام في أناس من الصحابة عزموا على تحريم الشهوات فنزلت[1].

---

(1) تنبيه مهم:
ظن بعضهم أن في القول بنزول هذه الآية في الإمام علي بن أبي طالب رضوان الله عليه تنقصاً؛ ذلك أنه فهم أن علياً أخطأ فأنكر الله عليه، والمسألة ليست كذلك، بل هي شبيهة بقول الحق تبارك وتعالى لنبيه الأكرم ﷺ: ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ ﴾ [التحريم:1].
فما في الآيتين اللتين خوطب بهما النبي وعلي صلوات الله عليهما وارد مورد التحنّن والتوجّع، مثل قوله تعالى: ﴿طه ١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ٢﴾ [طه:1-2]؛ ذلك أن تحريمهما ليس تحريماً شرعياً، بل هو تحريم لغوي، بمعنى المنع، كما في قوله تعالى في موسى على نبينا وعليه السلام: ﴿ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ ﴾ [القصص:12] أي: منعنا موسى عن الرضاع من غير أمه.
ولذلك فقد قال الإمام الفخر الرازي في كتابه عصمة الأنبياء: (111): إن تحريم ما أحل الله ليس بذنب... وأما العتاب، فإن النهي عن فعل ذلك لابتغاء مرضاة النساء، أو ليكون زجراً لهنَّ عن مطالبته بمثل ذلك، كما يقول القائل لغيره: لماذا قبلت أمر فلان واقتديت به وهو دونك، وآثرتَ رضاه وهو عبدك، فليس هذا عتاب ذنب، وإنما هو عتاب تشريف.
ولتقريب الموضوع أضرب مثلاً: وهو أنك لو قلت لولدك يا بني اعمل، فصار ولدك يعمل من أجل رضاك ثمانية عشر ساعة كل يوم، فإنك سترتاح لامتثاله لأمرك وحرصه على طاعتك، لكنك

وعن قتادة أن علياً عليه السلام وجماعة من الصحابة منهم عثمان بن مظعون أرادوا أن يتخلوا عن الدنيا ويتركوا النساء ويترهبوا فنزلت، وعن ابن عباس: أنها نزلت في علي وأصحاب له.

قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾ [الشعراء:84]: عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: هو علي بن أبي طالب عرضت ولايته على إبراهيم عليه السلام فقال: اللهم اجعله من ذريتي ففعل الله ذلك.

قوله تعالى: ﴿ ۞وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ ﴾ [النجم:3]: عن حبة العرني لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسد الأبواب التي في المسجد شق عليهم، قال حبة: إني لأنظر إلى حمزة بن عبد المطلب وهو تحت قطيفة حمراء وعيناه تذرفان، ويقول: أخرجت عمك وأبا بكر وعمر والعباس وأسكنت ابن عمك، فقال رجل يومئذ: ما يألو في رفع ابن عمه فعلم رسول الله أنه قد شق عليهم فدعا الصلاة جامعة فصعد المنبر فلم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبة كان أبلغ منها تمجيداً وتوحيداً، فلما فرغ قال: يا أيها الناس ما أنا سددتها ولا أنا فتحتها ولا أنا أخرجتكم وأسكنته وقرأ: ﴿ ۞وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ ﴾[النجم:1]إلى قوله: ﴿خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ ﴾ [النجم:4].

قوله تعالى: ﴿ ۞وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾: عن ابن عباس: ﴿أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ﴾ [العصر:2]: يعني أبا جهل، ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾: علي

ستقول له: يا بني أرح نفسك ولا تتعبها كل هذا التعب!! فنهيك له عن إتعاب نفسه مدحٌ وتشريف له.

وسلمان.

﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾[التوبة:100]: علي وسلمان.

﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾[الحج:34] إلى قوله: ﴿تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى﴾[البقرة:3]: قال: منهم علي وسلمان رضي الله عنهما.

قوله تعالى: ﴿بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾[البلد:17][1]: عن ابن عباس أنها نزلت في علي عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ﴾[الأنبياء:101]: عن النعمان بن بشير أن علياً عليه السلام تلاها ليلة وقال: أنا منهم، وأقيمت الصلاة فقام وهو يقول: ﴿۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ﴾[الأنبياء:102].

قوله تعالى: ﴿قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ﴾[محمد:30]: عن أبي سعيد: لتعرفنهم في لحن القول ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم﴾[الأنعام:160]: عن علي عليه السلام قال: الحسنة حبنا أهل البيت، والسيئة بغضنا من جاء بها أكبه الله على وجهه في النار.

قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ﴾[الأعراف:44]: عن أبي جعفر عليه السلام قال: هو علي عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَـٰتِ﴾[الأنفال:24]: عن أبي جعفر: دعاكم إلى ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ﴾[القمر:55]: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتذاكر أصحابه الجنة فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن أول أهل

---

(1) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً.

الجنة دخولاً إليها علي بن أبي طالب، قال أبو دجانة الأنصاري: يا رسول الله أخبرتنا أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك، قال: بلى يا أبا دجانة رضي الله عنه ما علمت أن لله لواء من نور، وعموداً من ياقوت مكتوب على ذلك النور لا إله إلا الله محمد رسولي آل محمد خير البرية، صاحب اللواء إمام القيامة وضرب بيده إلى علي بن أبي طالب، قال: فسر رسول الله بذلك علياً فقال: الحمد لله الذي كرمنا وشرفنا بك فقال له: أبشر يا علي ما من عبد ينتحل مودتنا إلا بعثه الله معنا يوم القيامة ثم قرأ رسول الله فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ.

قوله تعالى: ﴿سَمْعًا وَأَبْصَـٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم﴾ [الزخرف:57]: عن علي عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن فيك مثلاً من عيسى أحبه قوم فهلكوا فيه،وأبغضه قوم فهلكوا فيه،فقال المنافقون:أما رضي له مثلاً إلا عيسى فنزلت.

قوله تعالى: ﴿قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ [الأعراف:181]: عن زاذان عن علي عليه السلام: تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم الذين قال الله تعالى: ﴿قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ [الأعراف:181] وهم: أنا وشيعتي.

قوله تعالى: ﴿عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا﴾ [الحاقة:12]: عن بريدة قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي، فنزلت[1] وحق على الله أن تعي فنزلت.

وعن مكحول قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية ثم أقبل على علي فقال: إني

(1) تكرر كلمة: (فنزلت) بعد كلمات، ولعل الصواب إسقاط واحدة.

سألت الله أن يجعلها أذنك.

وبالإسناد قال: فسألت ربي فقلت: اللهم اجعلها أذن علي، فكان علي عليه السلام يقول: ما سمعت من نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم كلاماً إلا وعيته وحفظته فلم أنسه.

قوله تعالى: ﴿لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا﴾[التوبة:19]: وقد تقدم ذكرها.

قوله تعالى: ﴿بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ﴾[الفتح:29]: عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام أنها نزلت في علي عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾[الأحزاب:58]: عن مقاتل بن سليمان أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك أن نفراً من قريش كانوا يؤذونه ويكذبون عليه.

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾[النور:47]: عن ابن عباس أنها نزلت في علي ورجل من قريش ابتاع منه أرضاً.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾[الفرقان:54]: هو علي وفاطمة عليهما السلام.

قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾[الأحزاب:6]: قيل: ذلك علي عليه السلام؛ لأنه كان مؤمناً مهاجراً ذا رحم.

قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[يونس:2]: عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ﴾ [الواقعة:11][1]: قال ابن عباس رضي الله عنه: يوشع بن نون سبق إلى موسى بن عمران عليه السلام، ومؤمن آل ياسين سبق إلى عيسى ابن مريم، وعلي بن أبي طالب عليه السلام سبق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قوله تعالى: ﴿الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم﴾ [المائدة:3]: عن أبي سعيد حديث غدير خم ورفعه بيد علي عليه السلام فنزلت، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي﴾ [البقرة:207][2]: نزلت في مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تقدم ذكرنا لها.

قوله تعالى: ﴿٢٧ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [النساء:59]: عن عبد الغفار بن القاسم قال: سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن أُولِي الْأَمْرِ في هذه الآية فقال: كان والله علي منهم.

قوله تعالى: ﴿٢١ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ [التوبة:3]: هو حين أذن علي عليه السلام بالآيات من سورة براءة...

قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ﴾ [الرعد:29]: عن محمد بن سيرين قال: هي شجرة في الجنة أصلها في حجرة علي، وليس في الجنة حجرة إلا وفيها غصن من أغصانها.

---

(1) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً.

(2) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً.

قولـه تعـالى: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا ﴾[الزخرف:41]: عـن ابـن عبـاس قال: منتقمون بعلي عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ ﴾[الرحمن:19]: عـن أنـس قـال: علـي وفاطمـة يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ والمَرْجانُ: قال: الحسن والحسين عليهما السلام، وعـن ابـن عبـاس: علـي وفاطمـة بَيْنَهُما بَرْزَخٌ: النبي صلى الله عليه وآله وسلم يَخْرُجُ مِنْهُمَا: الحسن والحسين عليهما السلام.

قولـه تعـالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾[الشـورى:23][1]: عـن ابـن عباس قـال: سـئل رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم مـن هـؤلاء الـذين يجـب علينـا حـبهم؟ قـال: علـي وفاطمة وابناهما قالها ثلاث مرات رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ ﴾[الزمر:33][2]: عن مجاهد: نزلـت في علـي عليه السلام، وعن أبي جعفر عليه السلام الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ: محمد ص، والذي صَدَّقَ به: علي بن أبي طالب عليه السلام.

قولــــــه تعـــــــالى: أَوۡدِيَتِهِمۡ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ٧٤ مُسۡتَقۡبِلَ [المؤمنون:74][3]: عن علي عليه السلام قال: ناكبون عن ولايتنا.

قوله تعـالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ ﴾[النمل:90]: قال علي عليه السلام: الحسنة حبنا، والسيئة بغضنا.

---

(1) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً.

(2) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً.

(3) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً.

قوله تعالى: ﴿رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ﴾ [الأعراف:48]: عن علي عليه السلام قال: نحن أصحاب الأعراف من عرفناه بسيماه أدخلناه الجنة.

قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ٧٦﴾ [النحل:76]: قيل: هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا﴾ [الصافات:130][1].

وقوله: ﴿بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا﴾ [الرعد:43][2].

وقوله: ﴿فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٤ تُدَمِّرُ﴾ [الحاقة:19]: عن ابن عباس: إل ياسين آل محمد، ونحن كباب حطة في بني إسرائيل، ﴿بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا﴾ [الرعد:43]: علي عليه السلام، وقوله: ﴿فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٤ تُدَمِّرُ﴾ [الحاقة:19]: علي بن أبي طالب عليه السلام.

﴿وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ٧٦﴾ [النحل:76]: قيل: هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾ [الأحزاب:33] الآية:

~ وقد تقدم ذكر ما أوردته أم سلمة وعائشة رضي الله عنهما وغيرهما في ذلك، وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مردويه ذلك من عدة طرق لعلها تزيد على المائة فمن أرادها فقد دللته.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ﴾ [القصص:61][3]: عن مجاهد: نزلت في علي وحمزة.

---

(1) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً، لكن عن السائب.

(2) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً.

(3) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً.

قولـــه تعـــالى: ﴿مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ﴾[الحج:14]: قيل: نزلت في علي، وحمزة وعبيدة بن الحارث حين بارزوا عتبة وشيبة والوليد قرآن، فأما الكفار فنزل فيهم هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ إلى قوله تعالى: ﴿أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ ﴾[آل عمران:181] وفي علي وأصحابه: ﴿مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّهُمْ ﴾[الحج:14].

قولـــه تعـــالى: ﴿أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا ﴾[الحجر:47]: عن أبي هريرة قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله أيما أحب إليك أنا أم فاطمة قال فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها، وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء، وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخواناً على سرر متقابلين، أنت معي وشيعتك في الجنة، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم ﴾ لا ينظر أحدهم في قفاء صاحبه.

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ ﴾[الفتح:29]: عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

قوله عز وجل: ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا ﴾[البقرة:43][1]: عن ابن عباس: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي خاصة، وهما أول من صلى وركع.

(1) هذه الآية مما أوردها العز الحنبلي أيضاً.

قلت[1]:

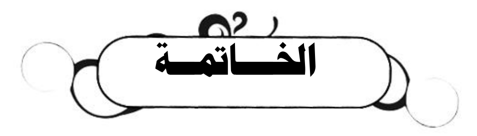
هذا ما نقلته مما نزلت فيه عليه السلام من طرق الجمهور: فإن العز المحدث كان صديقنا، وكنا نعرفه، وكان حنبلي المذهب[2]. وابن مردويه وإن كان قد جمع كتاباً في مناقبه عليه السلام اجتهد فيه، وبالغ فيما أورده، ولم يأل جهداً، فقد أورد فيه مواضع لا يقولها الشيعة، ولا يوردونها. و لم أذكر نزول القرآن فيه عليه السلام من طرق أصحابنا؛ دفعاً للمكابرة، واستغناء بما نقلوه من مناقبه عليه السلام.

---

(1) الكلام للإربلي.

(2) كان الإربلي قد نقل عن العز الحنبلي 28 آية، روى أنها نزلت في علي عليه السلام، اكتفيت عنها بما نقله عن ابن مردويه لجلالة ابن مردويه، وكثرة ما نقل، واستغراقه لأكثر ما نقله العز الحنبلي، وقد نبهت على ما اتفقت فيه روايات العز الحنبلي مع روايات ابن مردويه في الحاشية، ولم يزد العز عليه إلا خمس آيات روى نزولها في علي عليه السلام، ولم يروها ابن مردويه، وهي:

- قوله تعالى:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة:6]: قال بريدة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله: هو صراط محمد وآله عليهم السلام.
- قوله تعالى:﴿ فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن ﴾[آل عمران:103]: قال العز المحدث: حبل الله علي وأهل بيته.
- قوله تعالى:﴿ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن ﴾ [الزخرف:45]: نقلت مما خرجه العز المحدث قال: وروي عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني ملك فقال: يا محمد: ﴿ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ ﴾ [الزخرف:45] على ما بعثوا؟ قال: قلت: على ما بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب.
- قوله تعالى:﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ ﴾ [الحديد:19]: نزلت في علي عليه السلام.
- وقوله تعالى:﴿ مِّنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٢٢ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم ﴾ [الأنفال:64]: قال هو علي بن أبي طالب، وهو رأس المؤمنين.



الخـــاتمــة

وبعد أيها القارئ الكريم:

فذلك نزر يسير من فضائلهم في القرآن[1]، عسى أن يكون الالتفات إليها سبباً للتحقق بولايتهم، فإنها إضافة إلى ما علمت سابقاً:

من أعظم القرب عند الله تعالى: وبها كان السلف يتقربون في أحلك الظروف، ومن أولئك: الحبر الفقيه ترجمان القرآن ابن عباس، ففي فضائل الصحابة لأحمد (3: 108) رقم (1094) أن ابن عباس لما حضرته الوفاة قال: اللهم إني أتقرب إليك بولاية علي بن أبي طالب.

وهي شرط لنيل الشرف عنده تعالى: كما يقول عمر وهو المحدث الملهم، ففي الصواعق المحرقة (2: 518): (وأخرج[2] أيضاً عن ابن المسيب قال: قال عمر رضي الله تعالى عنه: واعلموا أنه لا يتم شرف إلا بولاية علي رضي الله تعالى عنه.

كما أنها سبب لولاية الله تعالى: ولا زالت دعوة الحبيب الأعظم ﷺ تجلجل في سمع كل مؤمن حين قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

والحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، فوق حمد الحامدين، وشكر الشاكرين، والصلاة والسلام على محمد وآله عدد ما ذكرهم الذاكرون، وغفل

---

(1) وقد علم مطالع البحث بُعدَ قول ابن كثير في البداية والنهاية (7: 358- 359): (ولم ينزل في علي شيء من القرآن بخصوصيته، وكل ما يوردونه ... من الآيات والأحاديث الواردة في أنها نزلت في علي لا يصح شيء منها).

(2) يعني الدارقطني.

عن ذكرهم الغافلون.

شوال لعام 1428 من هجرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

ثم أعدت النظر فيه في أيام كان آخرها الأحد

بتاريخ 29 ذي القعدة 1431هـ الموافق: 7/ 11/ 2010م

صنعاء – اليمن

00967 / 735850485 – 00967/ 773577309

Email:Ameen690@Gmail.com

Ameen1431@hotmail.com

فهرس المصادر[1]

- استجلاب ارتقاء الغرف، للحافظ السخاوي، تحقيق: خالد بابطين، دار البشائر الإسلامية.
- الاستذكار: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: سالم محمد عطا ، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، 1421 – 2000.
- اعتقاد الإمام المبجل أحمد بن حنبل: لعبد الواحد التميمي، دار المعرفة – لبنان.
- البداية والنهاية: للحافظ ابن كثير، مكتبة المعارف ـ بيروت.
- البرهان في علوم القرآن: لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت ، 1391.
- تاريخ بغداد: لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت
- تاريخ دمشق: لابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر – بيروت.
- تطهير الجنان: لابن حجر الهيتمي، الملحق بالصواعق المحرقة، والمطبوع بمكتبة القاهرة.

(1) في خصوص كتب التفسير وأسباب النزول: لم أعتمد كتابة الجزء والصفحة؛ لاختلاف ذلك باختلاف الطبعات، ولسهولة الرجوع إلى مضان النقولات لارتباطها بالآيات الكريمات، والوصول إليها ميسور.

- تهذيب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، 1404 – 1984.
_ جزء علي بن محمد الحميري: دار الطحاوي، حديث أكادمي - الرياض، فيصل أباد الطبعة الأولى، 1413 تحقيق: أبو طاهر زبير بن مجدد عليزئي.
- حلية الأولياء: للحافظ أبي نعيم الأصفهاني، دار الكتاب العربي- بيروت.
- سنن الترمذي: لأبي عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- السنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، وبذيله الجوهر النقي: لابن التركماني، نشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى ـ 1344 ه.
- سير أعلام النبلاء: للحافظ الذهبي، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- صحيح البخاري: للإمام البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 – 1987.
- صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- الصلاة وحكم تاركها: لمحمد بن أبي بكر المشهور بابن القيم، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: الجفان والجابي - دار ابن حزم - قبرص – بيروت، الطبعة الأولى، 1416 – 1996.

- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: لمحمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن القيم، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الثالثة، 1418 – 1998.

- الصواعق المحرقة: لابن حجر الهيتمي، مؤسسة الرسالة – بيروت - الطبعة الأولى.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر، دار المعرفة – بيروت،1379.

- فضائل الصحابة: لأحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة – بيروت، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، الطبعة الأولى، 1403 – 1983.

ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير: لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، 1356.

ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة - بيروت 1989م.

ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر– بيروت 1412 هـ.

- المجتبى من السنن: لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، 1406 – 1986.

- المستدرك على الصحيحين: للحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411 - 1990.

- مسند أبي يعلى: لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، 1404هـ–1984.

- مصباح الزجاجة: للبوصيري، دار النشر / دار الجنان ـ بيروت.
- المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسين، دار الحرمين – القاهرة، 1415هـ.
- المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية، 1404 – 1983.
_ معرفة علوم الحديث : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق :السيد معظم حسين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية ، 1397هـ1977م.
- مناقب أمير المؤمنين: لأبي الحسن ابن المغازلي، دار الآثار – صنعاء.

فهرس المحتويات